الفصل الثانى
الفرق اليهودية

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد:

توجد فى اليهودية فِرق كثيرة تختلف الواحدة منها عن الأخرى اختلافات جوهرية وعميقة تمتد إلى العقائد والأصول، فهى فى الواقع ليست كالاختلافات التى توجد بين الفِرق المختلفة فى الديانات التوحيدية الأخرى.

ومن ثم فإن كلمة "فرقة" لا تحمل فى اليهودية الدلالة نفسها التى تحملها فى سياقٍ دينى آخر. فلا يمكن، على سبيل المثال، تصوُّر مسلم يرفض النطق بالشهادتين ويُعترَف به مسلمًا، أو مسيحى يرفض الإيمان بحادثة الصلب والقيام ويُعترَف به مسيحيًا. أما داخل اليهودية، فيمكن ألا يؤمن اليهودى بالإله ولا بالغيب ولا باليوم الآخر ويُعتبر مع هذا يهوديًا حتى من منظور اليهودية نفسها. وهذا يرجع إلى طبيعة اليهودية بوصفها تركيبًا جيولوجيًا تراكميًا يضم عناصر عديدة متناقضة متعايشة دون تمازج أو انصهار. ولذا، تجد كل فرقة جديدة داخل هذا التركيب من الآراء والحجج والسوابق ما يضفى شرعية على موقفها مهما يكن تطرفه. وأولى الفرق اليهودية التى أدَّت إلى انقسام اليهودية فرقة "السامريين" التى ظلت أقلية معزولة بسبب قوة السلطة الدينية المركزية المتمثلة فى الهيكل ثم "السنهدرين"[1].

---

١ - كان السنهدرين فى القرن الأول قبل الميلاد المجلس الأعلى فى يهوذا. وكان لهذا المجلس وظائف تشريعية وسياسية. وكان مقره الهيكل فى القدس ويترأسه كبير الكهنة. وشارك فى عضويته ممثلو الارستقراطية العلمانية بالإضافة إلى الكهنة. أما السلطة النهائية فتتمثل فى أيدى الوكلاء الرومان. وتتحدث مصادر الأحبار عن "سنهدرين" كبير يضم واحد وسبعين عضوًا، وعن "سنهدرينات" صغيرة، أو محاكم، يضم الواحد منها ٢٣ عضوًا، وتنظر فى القضايا الجنائية أو قضايا انتهاك الشريعة اليهودية. (راجع عبد الوهاب المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، محمد بيومى مهران، بنو إسرائيل: الحضارة).

ومع القرن الثانى قبل الميلاد خاضت اليهودية أزمتها الحقيقية الأولى بسبب المواجهة مع الحضارة الهيلينية، فظهر الصدوقيون، والفريسيون، والغيورون الذين كانوا يُعَدون جناحًا متطرفًا من الفريسيين، ثم الأسينيون.

ومما يجدر ذكره أن الصدوقيين كانوا ينكرون البعث واليوم الآخر، ومع هذا كانوا يجلسون فى السنهدرين، جنبًا إلى جنب مع الفريسيين، ويشكلون قيادة اليهود الكهنوتية. وقد حققت هذه الفرق ذيوعًا، وأدَّت إلى انقسام اليهودية، ولكنها اختفت لسببين: أولهما انتهاء العبادة القربانية بعد هدم الهيكل، ثم ظهور المسيحية التى حلت أزمة اليهودية فى مواجهتها مع الهيلينية، إذ طرحت رؤية جديدة للعهد يضم اليهود وغير اليهود ويحرر اليهود من نير التحريمات العديدة ومن جفاف العبادة القربانية وشكليتها.

ثم جابهت اليهودية أزمتها الثانية حين تمت المواجهة مع الفكر الدينى الإسلامى. فظهرت اليهودية "القرائية" كنوع من رد الفعل، فرفضت الشريعة الشفوية وطرحت منهجًا للتفسير يعتمد على القياس والعقل، أى أنها انشقت عن اليهودية الحاخامية تمامًا[1].

ويضاف إلى الفرق اليهودية يهود "الفلاشاه" ويهود "الهند" الذين لا يشكلون فرقًا بالمعنى الدقيق، فهم لم ينشقوا عن اليهودية الحاخامية بقدر ما انعزلوا عنها عبر التاريخ وتطوَّروا بشكل مستقل ومختلف، فهم لا يعرفون التلمود أو العبرية كما أن كتبهم المقدَّسة مكتوبة باللغات المحلية.

كما أن هناك فرقًا صغيرة مثل الإبيونيين والمغارية والعيسوية والشيرابيوتاى وغيرها، وهى فرق صغيرة لكل منها تصوُّرها الخاص عن اليهودية. ولكنها، نظرًا لعزلتها، لم تؤثر كثيرًا فى مسار اليهودية وقد اختفى معظمها من الوجود.

---

١ - راجع موسوعة اليهود واليهودية للمسيرى.

ثم جابهت اليهودية أزمتها الثالثة فى العصر الحديث (فى الغرب) مع الانقلاب التجارى الرأسمالى الصناعى. وقد ظهرت إرهاصات الأزمة فى شكل ثورة "شبتاى تسفى" على المؤسسة الحاخامية، فهو لم يهاجم التلمود وحسب، وإنما أبطل الشريعة نفسها، وأباح كل شىء لأتباعه، الأمر الذى يدل على أن تراث القبَّالاه الحلولى، الذى يعادل بين الإله والإنسان، كان قد هيمن على الوجدان الدينى اليهودى، وقد وصف الحاخامات[1] تصوُّر القبَّاليين للإله بأنه شرك.

وبعد أن أسلم "شبتاى تسفى"، هو وأتباعه الذين أصبحوا يُعرفون بـ"الدونمه" ظهر "جيكوب فرانك" الذى اعتنق المسيحية (هو وأتباعه) وحاول تطوير اليهودية من خلال أطر مسيحية كاثوليكية. وقد تفاقمت الأزمة واحتدمت مع الثورة الفرنسية، حيث إن الدولة القومية الحديثة فى الغرب منحت اليهود حقوقهم السياسية، وطلبت إليهم الانتماء السياسى الكامل، الأمر الذى كان يعنى ضرورة تحديث اليهود واليهودية وما تسبب عن ذلك من أزمة أدَّت إلى تصدعات جعلت أتباع اليهودية الحاخامية التقليدية (أى اليهود الأرثوذكس) أقلية صغيرة، إذ ظهرت اليهودية الإصلاحية ثم المحافظة ثم التجديدية، وهى فرق أعادت تفسير الشريعة أو أهملتها تمامًا، واعترفت بالتلمود أو وجدت أنه مجرد كتاب مهم دون أن يكون مُلزمًا. كما أنها عَدَّلت معظم الشعائر، مثل شعائر السبت والطعام، وأسقطت بعضها، وعَدَّلت أيضًا كتب الصلوات وشكل الصلاة، أى أن فهمها لليهودية وممارستها لها يختلف بشكل جوهرى عن اليهودية الحاخامية الأرثوذكسية. ومن الواضح أن هذه الفرق الجديدة هى الآخذة فى الانتشار، فى حين أن

---

١ - الحاخام Rabbi من العبرية وتعنى "سيدى" أو "معلمى". ويُعد الحاخام بمثابة الكاهن الذى يحسم القضايا الدينية والعائلية التى تثار داخل المجتمع اليهودى. ويتولى الحاخامات مسئولية تفسير الوصايا والتعاليم التى وردت فى التلمود، ويحرص الحاخامات على إضفاء طابع الحداثة على هذه التعاليم حتى تتناسب مع روح العصر. وفى إسرائيل يسعى الحاخامات إلى تولى قيادة كل الأمور الروحانية والسياسية فى الدولة.

الأرثوذكس يعانون من الانحسار التدريجى. ومنذ أيام الفيلسوف "سبينوزا"[1] ظهر نوع جديد من اليهود لا يمكن أن نقول إنه فرقة ولكن لابد من تصنيفه حيث يشكل الأغلبية العظمى من يهود العالم (نحو ٥٠٪). وهذا النوع من اليهود هو الذى يترك عقيدته اليهودية، ولكنه لا يتبنى عقيدة جديدة، وهو لا يؤمن عادةً بإله على الإطلاق، وإن آمن بعقيدة ما فهو يؤمن بشكل من أشكال الدين الطبيعى أو دين العقل أو دين القلب، ولا يمارس أية طقوس. وهؤلاء يُطلَق عليهم الآن اسم " اليهود الإثنيون " أى أنهم لا ينتمون إلى أية فرقة دينية تقليدية أو حديثة، ولكنهم مع هذا يسمون أنفسهم يهودًا لأنهم ولدوا لأم يهودية! وتنعكس الخلافات بين الفرق اليهودية المختلفة على الدولة الصهيونية الأمر الذى يزيد صعوبة تعريف الهوية اليهودية.

وملخص ما سبق أن اليهود بعد رجوعهم من السبى البابلى قامت بينهم فرق ثلاث كبيرة: "الفريسيون، والصدوقيون، والسامريون"، وفرق أخرى صغيرة تدعى كل فرقة أنها أمثل طريقة، وأشد تمسكًا بأصول الدين اليهودى وروحه من الفرق الأخرى، وقد ظهرت هذه الفرق بعد ختام أسفار العهد القديم وتقنينها - أى فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد - ومن هنا كان أهم موضوع يدور حول اختلاف هذه الفرق، وهو الاعتراف بأسفار العهد القديم، والأحاديث الشفوية

---

١ - باروخ سبينوزا Baruch Spinoza فيلسوف يهودى مادى من أصل هولندى. يرى أن الطبيعة التى تتماثل لديه مع الله واحدة وأبدية وذات جوهر غير متناه، وأنها ذات قدرة على الامتداد والتفكير. يعتقد أن الطبيعة هى المسئولة عن خلق نفسها، وكل شىء فيها يتحدد بعلة، وأن الإنسان بوصفه جزءًا من الطبيعة يدخل فى سلسلة العلل الحتمية التى تقيد حرية إرادة الإنسان. وقد رفض فى كتابه مقالات فى اللاهوت والسياسة وكتاب الأخلاق فكرة الصورة الشخصية للإله التى تجسدها الأديان التى تدعو للتوحيد، كما وضع أسس النقد العلمى للكتاب المقدس، وأعلن أن كل الأديان ليست إلا ضربًا من الخرافة يعتمد على الجهل والتحيز. ونتيجة لهذه المعتقدات الإلحادية قاطعه زعماء الطائفة اليهودية فى هولندا.

المنسوبة إلى موسى عليه السلام، وأسفار التلمود، أو إنكار بعض هذه الأصول ورفض الأخذ بما جاء فيها من أحكام وتعاليم، وقد انقرضت معظم هذه الفرق، ولم يبق منها فى الوقت الحاضر إلا القليل، وأهم هذه الفرق:

اليهودية: Judaism

ظهرت اليهودية فى الألف الثانى قبل الميلاد على خلفية المعتقدات المتعددة الآلهة وطقوس القبائل السامية الرحل فى شمال الجزيرة العربية. وبعد غزو فلسطين فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، استوعبت اليهودية الأفكار الدينية للشعوب المشتغلة بالزراعة المحلية. وسجل كتاب موسى - عليه السلام - معتقدات اليهود التى تشكلت عبر القرون. وانتهت الفترة القديمة فى تاريخ اليهودية والتى تسمى بالفترة المرتبطة بالكتاب المقدس، فى القرن الثامن قبل الميلاد عندما جمع الكتاب المقدس، مجموعة الكتابات المقدسة اليهودية والمعروفة فى المسيحية بالعهد القديم. واستمرت الفترة التالية فى تاريخ اليهودية حتى القرن التاسع عشر، ويمكن تعريفها بأنها فترة الأحبار التلمودية. وفى هذه الفترة، وعلى أساس تفسير التوراة المتكيف مع ظروف الحياة الجديدة لليهود فى عالم إقطاعى، أكمل الأحبار جمع المصدر المكتوب للمعتقدات اليهودية الذى يلى فى الأهمية الكتاب المقدس (التلمود). وفى تلك الفترة اتخذت اليهودية شكلاً يعتبر الآن أرثوذكسيًا أو تقليديًا. وبدأت المرحلة التالية فى تطور اليهودية فى بداية القرن التاسع عشر، وكانت نتاجًا للتحرر القانونى لليهود فى بلدان غرب أوربا. وظهر هناك عندئذ أول نوع من اليهودية البرجوازية، أى اليهودية بعد إدخال إصلاحات عليها. ورفض أيديولوجيو هذا الإصلاح ربط العقيدة الخاصة بالمسيح بأفكار عودة اليهود إلى فلسطين وإحياء الدولة اليهودية. وأعلنوا أن اليهودية هى مذهب أخلاقى شامل، ورفضوا كثيرًا من الوصفات الطقسية لليهودية، وجعلوا العبادة اليهودية قريبة من الممارسة البروتستانتية فى شكلها الخارجى. وفى بداية القرن العشرين ظهر فى اليهودية ما يسمى بالاتجاه المحافظ، وأعلن الأيديولوجيون المحافظون موقفهم

الإيجابى من التقاليد الدينية ودافعوا عن وجود صلة وثيقة بين اليهودية والصهيونية. وأدت المحاولات النشطة لمواجهة زيادة هجرة الجماهير العاملة للدين فى الغرب فى الثلاثينات إلى ميلاد اتجاه جديد فى اليهودية هو "نزعة إعادة البناء Reconstruction". ففى محاولة لتعزيز موقع اليهودية أعلن دعاة إعادة البناء أن اليهودية هى "الحضارة اليهودية Jewish Civilization" التى تشكل كما يزعمون انتماءات الفرد القومية. ويحظى الزعماء الدينيون اليهود بأقوى نفوذ على الإطلاق فى إسرائيل، حيث تلعب منظمات الأحبار دورًا هامًا فى حياة البلاد السياسية والاجتماعية.

لقد ورد فى سفر الخروج: "١٣فَقَالَ مُوسَى لله: «هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟» ١٤فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى: «أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ». وَقَالَ: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ»"[1] وترجمة أهيه الذى أهيه: أكون من أكون، ثم تحولت إلى إسم علم: "يهوه"، ففى نفس الإصحاح: "١٥وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ"[2] ثم تشكلت جذورًا منظمة فى أرض فلسطين وتكونت اليهودية تحت قيادة عزرا الكاهن Ezra the priest.

ويزعم اليهود أنهم سُمُّو هكذا نسبةً إلى يهوذا بن يعقوب Judah. ولا يصح هذا وإن قاله العبرانيون أنفسهم وتابعهم عليه الخلق أجمع. لا يصح؛ لأنه لا يتصور أن يتسمى اليهود باسم إبن لأبيهم يعقوب، وأبوهم حى بعد لم يذهب ببنيه وحفدته إلى مصر فى ضيافة يوسف، وقد كانوا فى مصر (بنى إسرائيل) فحسب، وإسرائيل كُنية يعقوب أبى يهوذا وأبيهم. وظل اليهود يُنادون باسم بنى إسرائيل

---

١ - الخروج ٣: ١٣ - ١٤.

٢ - الخروج ٣: ١٥.

مدة وجودهم فى مصر بدليل ما جاء فى سفر الخروج "٨ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. ٩فَقَالَ لِشَعْبِهِ: هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا."(١).

يلاحظ عدم انتسابهم ليهوذا مدة وجودهم بمصر، فكيف ينتسبون إليه فى التيه؟؟ وموسى بين ظهرانيهم وهو من سبط لاوى!!. وإذا استجزت النسبة إلى بنٍ لأبيهم فلماذا "يهوذا" بالذات وليس هو بكر أبيهم وإنما بكره "رأوبين" ولماذا حظى يهوذا بهذا الشرف من دونهم وفيهم "يوسف" صاحب الفضل والنعمة؟ وإذا لم يتسموا نسبة إلى يهوذا فى مصر فكيف ينتسبون إليه وحده فى التيه وهم اثنا عشر سبطًا أحدهم فحسب سبط يهوذا؟؟ فأبناء يعقوب من زوجاته هم: رأوبين وشمعون ولاوى ويهوذا ويساكر وزبولون وجاد وأشير ويوسف وبنيامين ودانا ونفتالى . . وهؤلاء هم أسباط بنى إسرائيل الإثنى عشر. وكيف ينتسبون فى التيه إلى يهوذا، وموسى Moses حى بين ظهرانيهم، وموسى لاوى لا يهوذى، فكيف يصحُّ هذا وقد تفرقوا فيما بينهم أسباطًا كل فى مساكنهم؟ وكيف يصح إطلاق هذا الاسم عليهم جميعًا بعد افتراقهم مملكتين:

العبرانيين: وهم (سبطا يهوذا وبنيامين) استقلوا فى مملكة واحدة عاصمتها أورشليم أو القدس وعظموا هيكل سليمان وجعلوه قبلتهم فى الصلاة، وحكمهم ملوك من نسل داود من سبط يهوذا، وسميت مملكتهم مملكة يهوذا أو المملكة الجنوبية وسميت توراتهم بالتوراة العبرانية.

السامريين: وهم (بقية الأسباط) استقلوا فى مملكة عاصمتها نابلس المسماة قديمًا شكيم وبنوا هيكلاً عظيمًا على جبل جُرزيم وجعلوه قبلة لهم، وسميت مملكتهم المملكة الشمالية أو بنى إسرائيل وسميت توراتهم بالتوراة السامرية.

---

١ - الخروج ١: ٨ - ٩ .

ترى ما سر تلك الحظوة التى كانت ليهوذا بن يعقوب فى تاريخ اليهود؟؟

السر هو أن كتبة "التوراة" يكتبون أسفارهم فى ظل بيت داود الملك، وداود وسليمان من سبط يهوذا؟!(١).

تقرأ ذلك فى الترجمة العربية للإصحاح التاسع والأربعين من سفر التكوين "ودعا يعقوب بنيه وقال اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم فى آخر الأيام. اجتمعوا واسمعوا يا بنى يعقوب. . . .رأوبين أنت بكرى . . . . لا تتفضل لأنك صعدت على مضجع أبيك حينئذ دنسته . . . . شمعون ولاوى أخوان . . . فى غضبهما قتلا إنسانًا وفى رضاهما عرقبا ثورًا . . . . يهوذا إياك يحمد إخوتك. يدك على قفا أعدائك يسجد لك بنو أبيك"(٢) حيث يضع الكاتب على لسان يعقوب تفضيل يهوذا على كل إخوته فيبدأ بتنحية الأسن منه "رأوبين وشمعون ولاوى": رأوبين لأنه دَنَّس مضجع أبيه أى أنه نكح ما نكح أبيه من قبل، وينسى ما سجله على يهوذا الذى زنى بأرملة ابنه "ثامار" فاستولدها من هذا الزنا ابنه "فارص" ينسى هذا عمدًا لأن فارص هذا من آباء داود الملك . . أما شمعون ولاوى فلأنهما فى غضبهما قتلا إنسانًا، ويجىء دور يهوذا فيعطيه يعقوب كل شىء.

جماعة قمران: Qumran Band

جماعة دينية استوطنت المنطقة الواقعة بالقرب من خربة قمران والتى تطل على سواحل البحر الميت فى الأراضى الأردنية. ظهرت فى الفترة الممتدة من القرن الثانى قبل الميلاد حتى القرن الأول الميلادى. تحدثت هذه الفرقة بوصفها تشكل ميثاقًا جديدًا مع الله، وأطلق أعضاؤها على أنفسهم اسم: "أبناء النور"، "الفقراء"، "البسطاء".

---

١ - راجع: رؤوف ابو سعدة (د.ت). من إعجاز القرآن فى أعجمى القرآن.

٢ - التكوين ٤٩: ١ - ٩ .

أمنوا بأن هذا العالم سيشهد معركة حاسمة بين أبناء النور وأبناء الظلام، تنتهى بهزيمة قوى الشر، وقد قضت هذه الجماعة كل حياتها فى انتظار مجئ هذا النصر. كانوا يتبعون نظامًا دينيًا صارمًا يترأسه الكهنة، أما الأعضاء الصغار فيخضعون للأعضاء الأعلى مقامًا. أبيدت هذه الفرقة التى كانت جزءًا من فرقة الأسينيين أثناء الحرب اليهودية ضد الرومان والتى استمرت من عام (٦٦) حتى عام (٧٣). ولقد أثرت أيديولوجيتهم على تطور المسيحية الأولى الباكرة[١].

العبرانيون: Hebrews

هم سبط يهوذا وبنيامين، ومعهم نفر من اللاويين[٢] والكهنة من بنى هارون. هؤلاء جميعًا استقلوا بأنفسهم فى مملكة واحدة عاصمتها أورشليم التى يسميها مفسرو القرآن بيت المقدس، أو مدينة القدس، وحكمهم ملوك من نسل داود من سبط يهوذا، وسميت مملكتهم مملكة يهوذا، أو أورشليم، أو المملكة الجنوبية، وسميت توراتهم بالتوراة العبرانية[٣].

والبعض يرى أن العبرانيون نسبة إلى إبراهيم الذى لقب بالعبرى، إما لعبوره نهر الأردن أو نهر الفرات كما تذكر بعض الروايات، وإما تيمنًا باسم أحد أجداده

---

١ - انظر المعجم العلمى للمعتقدات الدينية، ص٥١٣ - ٥١٤.

٢ - اللاويون أفراد قبيلة يهودية قديمة. انحدروا - كما يحكى سفر الخروج ثانى أسفار العهد القديم - من نسل ليفى (لاوى) بن يعقوب، وقد عُهد بالتابوت إلى اللاويين خلال رحلة بنى إسرائيل عبر الصحراء من مصر إلى فلسطين. وقد ورد أن اللاويين هم الذين قتلوا عابدى العجل الذهبى الذى صنعه السامرى ولم يأبهوا بهارون. وكان موسى عليه السلام قد استخلف هارون على بنى إسرائيل وذهب إلى جبل الطور استجابة لأمر ربه سبحانه وتعالى. وقد عمل اللاويون من أسرة هارون رهبانًا، وعندما قسّمت أجزاء من فلسطين بين قبائل بنى إسرائيل - وهى اثنتا عشرة - لم يُعْط اللاويون أى جزء منها، إلا أنهم أخذوا مدنًا متفرقة. وكانوا يعتمدون على الإتاوات التى كانت تتم جبايتها من القبائل الإحدى عشرة الباقية.

٣ - أحمد حجازى السقا، نقد التوراة.

المدعو "عيبر"، كما تذكره روايات أخرى، مصطلح "عبرانى" أو "عبرى" يدل على معان كثيرة وأحيانًا متناقضة، فهو ذو دلالات عرْقية وطبقية وحضارية. والكلمة فى معناها العام تضم كل القبائل السامية التى تناسلت من صفوفها الشعوب المختلفة التى انتشرت فى كنعان وسوريا وبلاد الرافدين، ومن بينها تلك القبيلة التى جاء منها إبراهيم ونسله. وقد سُمِّيت هذه القبيلة الأخيرة باسم "العبرانيين"، وذلك من قبيل إطلاق العامّ على الخاص، وقد شاع هذا الاستخدام حتى بين المؤرخين[1].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن موضوع "العبرانيين" من القضايا التى تشير إلى مغالطات المؤرخين، وتبنيهم لوجهة نظر التوراة وأحيانًا المغالاة فيها، حيث اعتاد أكثر الذين كتبوا فى تاريخ إسرائيل من عرب وإفرنج أن يستعملوا كلمة "عبرانى" للدلالة على اليهودى دون دليل (اللهم إلا الدليل التوراتى وغير الكامل فى هذه النقطة)، فالتاريخ المصنوع للعبرانيين خارج النصوص التوراتية هو الصمت الكلى المطبق. فلا العمارة ولا الكتابات المنقوشة على الآثار ولا القوانين والدساتير تكشف أثرًا قليلاً للعبرانيين. وأثبت دليل على صحة ما تقدم أن كلمة "عبرى" أو "عبرانى" لم ترد فى القرآن الكريم مطلقًا، فقد ورد ذكر الإسرائيليين بصيغة بنى "إسرائيل" و"قوم موسى" و"يهود" (الذين هادوا). ذلك مما يدل على أن العرب فى زمن النبى محمد - ﷺ - لم يعرفوا اليهود بغير التسميات المذكورة، فلو كانوا يعرفون بالعبرانيين أو العبريين لورد ذكرهم فى القرآن بهذه التسمية.

بالإضافة إلى ذلك أن العبرانيين مجهولون فى الأناجيل، على أن هناك رسالة للعبرانيين، ولكنها كانت مرفوضة من قبل شراح الكتاب المقدس[2].

---

١ - انظر: المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية، ج٤، ٨٧ - ٨٨ بتصرف.

٢ - فرج الله صالح ديب (١٩٩٨). كذبة السامية وحقيقة الفينيقية. بيروت، ص ٢٣.

الفريسيون: Pharisiens

قيل أنّ هذه التسمية مأخوذة من الكلمة العبرية "فروشيم" وتعنى: المتميزين أو المفروزين على غيرهم بعلوم الشريعة وإحاطتهم بالتوراة، وأصبحوا لورعهم واتصالهم بأسرار بالشريعة من الصفوة المختارة، فالعامة من اليهود كانوا يوصفون على ألسنة زعمائهم الروحيين بالصفة العبرية (عام ها آرص) أى عوام الأرض، وهى صفة ذم تتضمن الجهل والبهيمية والحاجة المستمرة إلى رقابة المتشددين من رجال الدين وهم "الفريسيون أو الفريزيون"[1].

وهم طائفة من علماء الشريعة، وأوسع الفرق اليهودية انتشاراً، وأكثرها عدداً وأقدمها نشأة، ترجع نشأتها إلى القرن الثانى قبل الميلاد، وهى فرقة متشددة ومتعصبة تعصبًا أعمى، ويزعمون أنهم متبعون لتعاليم موسى - عليه السلام - كانوا يلقبون أنفسهم فيما بينهم بلقب "حاسيديم" أى الأتقياء، وكذلك "حبيريم" أى الرفقاء والزملاء، ولعلها أصل استعمال العرب لكلمة "أحبار" أى علماء اليهود، ومفردها فى اللغة العربية "حبر" (بفتح الحاء). يفضلون العزلة عن غير اليهود ولا يتعاملون معهم، يحاربون كل جديد، لذا تصدوا لدعوة المسيح عليه السلام وحاربوها، وقد كانت لهم الكلمة العليا فى المجتمع اليهودى، وترجع عداوتهم للمسيح - عليه السلام - لتبحرهم فى العلم وزعامتهم بين الناس، ومنزلتهم عند الولاة الرومان التى اكتسبوها من تعاونهم مع الظلم والطغيان[2].

وإليهم يرجع "بولس" اليهودى، وقد نشبت بينهم وبين الصدوقيين معارك طاحنة. ينتمون إلى الطبقات الشعبية ويحظون لديها بنفوذ وتقدير كبيرين منذ نشأت فرقتهم فى عهد المكابيين حيث نجحت آنذاك فى مقاومة الحركة الوثنية الهلينستية. وكانت لهم ثلاث سمات كبرى مميزة: أولها عدم اقتصارهم على نص

---

١ - محمد بيومى مهران (١٩٩٩). بنو إسرائيل: الحضارة. ج٤، ٥٥٤.

٢ - المرجع السابق، ص ٥٥٥.

الشريعة المدون واعتبارهم للسنن الدينية الشفوية، ويرون أنها أقدم من التوراة وأقدس، وقد سُميت بالتلمود، وهو يتكون من جزأن: المشنا والجمارا ومن هنا كان شغفهم بالجدل فى المسائل الشرعية واستنباط الحلول المعقدة لها. أما الأساس الثانى الذى قامت عليه شهرتهم فهو حرصهم الشديد على الطهارة الشرعية والبحث عن أفضل الطرق لقضائها، لذا عرفوا بغيرتهم الدينية وحماستهم المفرطة. ثم كان اعتقادهم الراسخ فى البعث الجسمانى العلامة المميزة لهم عن الصدوقيون المنكرين له، ويؤمنون بالملائكة والعالم الآخر. حذوا حذو الكتبة اليهود الأقدمين الذين يشار إليهم باسم: رجال الكنيس العظيم الذين اعتبروا "عزرا" أكبر معلم يهودى بعد موسى عليه السلام[1].

ومن مظاهر تطور الفكر الدينى عندهم بروز فكرة الإيمان بالله مع الاعتقاد الواضح فى وجود الشيطان، وهى عقيدة لم يكن القدامى قد أدخلوها فى نصوص التوراة، وتبعًا لذلك توسع الفريسيون فى الكلام عن الملائكة، وعلى أنهم المؤتمرون بأمر الله القائمون بخدمته، كما توسعوا فى الكلام عن الجن والعفاريت على أنهم المؤتمرون بأمر الشيطان القائمون بخدمته، وكان هذا أمرًا جديدًا، بالإضافة إلى الوضوح فى الاعتقاد فى مجىء المسيح، وإقامة مملكة الله على الأرض، وفى اليوم الآخر.

يمثلون غالبية اليهود، ولهم حزب سياسى هو حزب "الليكود" الذى يسيطر عليه الحاخامات، وهم أشد اليهود تعصبًا، ولهم دور بارز فى فلسطين. يؤمنون بوحدانية الله، وبجميع كتب العهد القديم والتلمود، يعتقدون أن الحاخامات معصومون من الخطأ، وأقوالهم كالشريعة.

وتذكر الأناجيل أن الفريسيين كانوا من ألدّ أعداء المسيح عيسى بن مريم، وأنهم هم الذين حاولوا أن يظهروه بمظهر الداعى إلى شق عصا الطاعة على

---

١ - عبد المجيد شرفى، الفكر الإسلامى فى الرد على النصارى، ص٢٦ بتصرف.

قيصر، وكانوا على رأس المتآمرين به، ولم ينفكوا يدبرون له الكيد حتى حكم عليه بالصلب. "١٥حينئذ ذَهَبَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَتَشَاوَرُوا لكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ. ١٦فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ تَلاَمِيذَهُمْ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَتُعَلِّمُ طَرِيقَ اللهِ بِالْحَقِّ، وَلاَ تُبَالِي بِأَحَدٍ، لأَنَّكَ لاَ تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ. ١٧فَقُلْ لَنَا: مَاذَا تَظُنُّ؟ أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟» ١٨فَعَلِمَ يَسُوعُ خُبْثَهُمْ وَقَالَ: «لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي يَا مُرَاؤُونَ؟ ١٩أَرُونِي مُعَامَلَةَ الْجِزْيَةِ». فَقَدَّمُوا لَهُ دِينَاراً. ٢٠فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَنْ هذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟» ٢١قَالُوا لَهُ: «لِقَيْصَرَ». فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلهِ لِلهِ». ٢٢فَلَمَّا سَمِعُوا تَعَجَّبُوا وَتَرَكُوهُ وَمَضَوْا"[1].

وقد هاجمهم عيسى عليه السلام فى مواقف كثيرة منها الموقف الآتى: "لكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ، فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ. ١٤وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ، ولعِلَّةٍ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ. لِذلِكَ تَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ. ١٥وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسِبُوا دَخِيلاً وَاحِداً، وَمَتَى حَصَلَ تَصْنَعُونَهُ ابْناً لِجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفًا. ١٦وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ! الْقَائِلُونَ: مَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ، وَلكِنْ مَنْ حَلَفَ بِذَهَبِ الْهَيْكَلِ يَلْتَزِمُ. ١٧أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ! أَيُّمَا أَعْظَمُ: أَلذَّهَبُ أَمِ الْهَيْكَلُ الَّذِي يُقَدِّسُ الذَّهَبَ؟ ١٨وَمَنْ حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ، وَلكِنْ مَنْ حَلَفَ بِالْقُرْبَانِ الَّذِي عَلَيْهِ يَلْتَزِمُ. ١٩أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ! أَيُّمَا أَعْظَمُ: أَلْقُرْبَانُ أَمِ الْمَذْبَحُ الَّذِي يُقَدِّسُ الْقُرْبَانَ؟ ٢٠فَإِنَّ مَنْ حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِكُلِّ مَا عَلَيْهِ! ٢١وَمَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِالسَّاكِنِ فِيهِ، ٢٢وَمَنْ حَلَفَ بِالسَّمَاءِ فَقَدْ حَلَفَ بِعَرْشِ اللهِ وَبِالْجَالِسِ عَلَيْهِ"[2].

---

١ - إنجيل متى: ٢٢: ١٥ - ٢٢.

٢ - متى ٢٣: ١٣ - ٢٢.

الصدوقيون: Sadducees

يَنسب الصدوقيون أنفسهم إلى رجل يُسمى "صادوق" من أكبر الكهنة فى عهد سليمان عليه السلام. وقيل نسبة إلى "صدوق" الكاهن، تلميذ "أنتيخنوس السوخى" والذى عاش حوالى سنة (٣٠٠ق.م). وقيل نسبة إلى الكلمة العبرية "صدِّيقيم" أى: العادلين الأبرار. ولا توجد معلومات يقينية عن أصل التسمية، فى حين توجد إشارات عن صادوق الكاهن فى سفر الملوك الأول: "٨وَأَمَّا صَادُوقُ الْكَاهِنُ وَبَنَايَاهُو بْنُ يَهُويَادَاعَ وَنَاثَانُ النَّبِيُّ وَشِمْعِي وَرِيعِي وَالْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ لِدَاوُدَ فَلَمْ يَكُونُوا مَعَ أَدُونِيَّا"[1]، وفى نفس السفر يقول النبى داود: "٣٢وَقَالَ الْمَلِكُ دَاوُدُ: «ادْعُ لِي صَادُوقَ الْكَاهِنَ وَنَاثَانَ النَّبِيَّ وَبَنَايَاهُوَ بْنَ يَهُويَادَاعَ». فَدَخَلُوا إِلَى أَمَامِ الْمَلِكِ. ٣٣فَقَالَ الْمَلِكُ لَهُمْ: «خُذُوا مَعَكُمْ عَبِيدَ سَيِّدِكُمْ، وَأَرْكِبُوا سُلَيْمَانَ ابْنِي عَلَى الْبَغْلَةِ الَّتِي لِي، وَانْزِلُوا بِهِ إِلَى جِيحُونَ، ٣٤وَلْيَمْسَحْهُ هُنَاكَ صَادُوقُ الْكَاهِنُ وَنَاثَانُ النَّبِيُّ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ"[2]، ولكن المهم أن هذه الفرقة ظهرت فى أزمنة مُتقدمة على ظهور المسيح عليه السلام، وكانت بينهم وبين الفريسيين خصومة وعداء، وكان الصدوقيون أقل عدداً من الفريسيين، ولكنهم أكثر منهم ثراءً وأعظم جاها، وقد شهد المجتمع اليهودى فى هذه الفترة انتشار العديد من الفرق الدينية السياسية، فكان الصدوقيون من طبقة ثرية، وذات ثقافة واسعة، وإليهم تنتمى كبريات الأسر الكهنوتية.

والصدوقيون يؤلفون كبار الكهنة فى فترة ما بعد السبى وخاصة فى أيام الحكم اليونانى، وقد انضموا إلى المكابيين فى الثورة ولعبوا دوراً كبيراً فيها.

كما أنهم من الفرق التى لا وجود لها اليوم، ويُعزى السبب فى ذلك إلى أن عقيدتهم قد ارتبطت بالثقافة اليونانية، ولا يُتقنها إلا قلة من اليهود فى فلسطين فى ذلك الزمن، ثم إنهم أيدوا اليونان ضد سكان مصر.

---

١ - الملوك الأول ١ : ٨ .

٢ - الملوك الأول ١ : ٣٢ - ٣٤ .

وقد نشبت حروب طاحنة بينهم وبين أعدائهم الفريسيين، كانت فى نهايتها الغلبة لأعدائهم، وقتل منهم خلق كثير، فما زالوا فى تناقص حتى اندثروا مع مرور الأيام. ويرجع الخلاف بينهم وبين الفريسيين إلى أن الصدوقيين لا يعترفون بغير العهد القديم، وبالتالى فهم ينكرون الأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى - عليه السلام - كما أن الصدوقيين لا يؤمنون ببعث ولا نشور، وإنما يعتقدون أن عقاب العصاة وإثابة المحسنين إنما يحصلان فى حياتهم، بينما يعتقد الفريسيون فى البعث، وأن الصالحين من الأموات سينشرون فى هذه الأرض ليشتركوا فى ملك المسيح المنتظر الذى يزعمون أنه سيأتى لينقذ الناس ويدخلهم فى ديانة موسى عليه السلام[1].

وهم لا يؤمنون بالبعث والحساب، وينكرون تعاليم التلمود، وينكرون ظهور المسيح، ويقولون أن عُزير بن الله، ويعترفون بقداسة التوراة (أسفار موسى الخمسة). وتذكر الأناجيل أن هذه الفرقة قد حاولت أن تستدرج المسيح حتى يوافقهم على إنكار البعث واليوم الآخر وينضم إليهم فى ذلك ضد الفريسيين، ولكنهم أخفقوا فى ذلك، وبيّن لهم المسيح فساد ما يعتمدون عليه من أدلة فى هذا الموضوع. ٢٣ فى ذلكَ اليَومِ جَاءَ إِلَيْهِ صَدُّوقِيُّونَ، الَّذينَ يَقُولُونَ لَيْسَ قِيَامَةٌ، فَسَأَلُوهُ ٢٤قَائلينَ: «يَا مُعَلِّمُ، قَالَ مُوسَى: إِنْ مَاتَ أَحَدٌ وَلَيْسَ لَهُ أَوْلاَدٌ، يَتَزَوَّجْ أَخُوهُ بِامْرَأَتِه وَيُقِمْ نَسْلاً لأَخِيه. ٢٥فَكَانَ عِنْدَنَا سَبْعَةُ إِخْوَةٍ، وَتَزَوَّجَ الأَوَّلُ وَمَاتَ. وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَسْلٌ تَرَكَ امْرَأَتَهُ لأَخِيه. ٢٦وَكَذلكَ الثَّانِي وَالثَّالِثُ إِلَى السَّبْعَةِ. ٢٧وَآخِرَ الْكُلِّ مَاتَتِ الْمَرْأَةُ أَيْضًا. ٢٨فَفِي الْقِيَامَةِ لِمَنْ مِنَ السَّبْعَةِ تَكُونُ زَوْجَةً؟ فَإِنَّهَا كَانَتْ لِلْجَمِيعِ!» ٢٩فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «تَضِلُّونَ إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلاَ قُوَّةَ اللهِ. ٣٠لأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللهِ فِي السَّمَاءِ. ٣١وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ، أَفَمَا قَرَأْتُمْ مَا قِيلَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ الْقَائِلِ: ٣٢أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ؟ لَيْسَ اللهُ إِلهَ أَمْوَاتٍ بَلْ

---

١ - على عبد الواحد وافى (١٩٧٠). اليهودية واليهود. ص ٨٤ - ٨٥.

إلهُ أَحْيَاءٍ». ٣٣فَلَمَّا سَمِعَ الْجُمُوعُ بُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ»[١] وقد خشى الصدوقيون تجمع اليهود حول السيد المسيح فكانوا فى طليعة المسئولين عن محاكمته. يعتقدون بالتقية، فإذا أحسوا بالخطر من غيرهم تظاهروا بالولاء له وأخفوا له الكراهية[٢].

وقد اعتنق الصدوقيون بعض الآراء الفلسفية القديمة مثل مذهب "أبيقور"[٣] والتى تنادى بأن أسمى أهداف الحياة هى "اللذة"، واللذة - فى رأيهم - لا تقتصر على الشهوة الجسدية، بل تشمل أيضًا لذة الحياة الاجتماعية والاجتهاد العقلى. وقد جذبت تعاليم "أبيقور" الكثير من الشعب اليهودى ومن المثقفين فيه، واتخذها الشعب وسيلة للانغماس فى حياة الفسق والفجور.

السامريون: Samaritans

نسبة إلى السامرة: منطقة بفلسطين، تبعد عن بيت المقدس (٦٥كم) مساحتها (٣٨٨٠كم) تقريبًا، تكثر بها التلال، يغلب عليها المظهر الجبلى، ويتخللها بعض السهول والأودية، وقد قامت على أنقاضها مدينة نابلس.

وهى أول فرقة ثارت ضد اليهودية التى خالفت موسى - عليه السلام - وهم بقية الأسباط، ومعهم نفر من اللاويين والكهنة، وسميت مملكتهم مملكة الأسباط العشرة، أو بنى إسرائيل، أو المملكة الشمالية، وأطلق عليها فيما بعد مملكة السامرة، وسميت توراتهم بالتوراة السامرية.

---

١ - إنجيل متى: ٢١: ٢٣ - ٣٣ .

٢ - سيد فراج، اليهود واليهودية، ص٩٩ .

٣ - أبيقور (٣٤١ - ٢٧٠ق.م) فيلسوف يونانى، عرف الفلسفة بأنها فن إسعاد الذات بالمتعة العقلية، وهى الخير الأوحد، استقر فى أثينا حيث اشترى الحديقة التى ارتبطت فى تاريخ الفلسفة بأكاديمية أفلاطون ولوقيون وأرسطو، فلسفته أخلاقية أساسها لذة التأمل التى لا يعقبها ألم، وقد أسىء فهمه فقيل إنه يدعو إلى الملاذ، على نقيض مذهبه. (انظر: الموسوعة العربية الميسرة).

ولفظة السامريون معربة من الكلمة "شومیرونیم" العبرية، والتى تعنى سكان السامرة، حيث كانت السامرة عاصمة إسرائيل بعد وفاة سليمان عليه السلام. ويُشار إلى السامريين فى التلمود[1] بـ"الغرباء" وهم يُطلقون على أنفسهم "بنو إسرائيل" أو "بنو يوسف" على اعتبار أنهم من نسل يُوسف عليه السلام، وكذلك يتسمون بـ"حفظة الشرعية" على اعتبار أنهم من سلالة السامرة الذين لم يرحلوا من فلسطين بعد تدمير المملكة عام (٧٢٢ق.م) وهم ليسوا صهاينة؛ بسبب أن جبل صهيون يكتسب قدسية؛ لأن داود - عليه السلام - اختاره قلعة للدفاع عن مملكته، وكذلك سليمان - عليه السلام - جعله مقدمة لملكه، يكفرون بداود وسليمان عليهما السلام، ويعتبرون جبل صهيون قاعدة الكفر، ويقدسون جبل جرزيم، وهو القبلة التى يتوجهون لها، ولا يعترفون بالتوراة التى بأيدى اليهود، ويرون أن اليهود يجب ألا يُمسّوا ولا يعاملوا ولا يخالطوا؛ لأنهم ليسوا شعب الله المختار كما يعتقدون. وتوراتهم مكتوبة بلغة عبرية قديمة، ولا يعترفون بأنبياء بنى إسرائيل، ولا يقرون إلا بنبوة موسى وهارون ويوشع بن نون، فهم يرون أن موسى قد عهد إليه بالخلافة، ونبيًا واحدًا يأتى من بعد موسى يحكم بالتوراة ولا يخالفها.

---

١ - التلمود Talmud: التَّلْمود مجموعة من المأثورات الشفوية اليهودية الدينية والمدنية مع تفسيرات جدلية لمعانيها. ويأتى التلمود فى المرتبة الثانية بعد التوراة، باعتباره أقدس الكتب وأعظمها أثرًا فى الديانة اليهودية. وتعدُّ الديانة اليهودية الدراسة المتفرغة للتلمود من أجلّ الأعمال. ويتكون التلمود من جزءين: المِشْنَا والجَمارا. والمشنا النَّص المسجل للقانون اليهودى الشفاهى التقليدى. وتُلْحَق الفقرات القصيرة من المشنا بشروح مستفيضة جدًا. وتُكَوِّن هذه الشروح مجتمعة الجمارا. ولم يتفق العلماء الذين كتبوا الجمارا فى تفسيراتهم للمشنا، ونتيجة لذلك فإن الجمارا تشتمل على العديد من المناقشات حول التفاصيل الصغيرة للقانون اليهودى. ويتكون التلمود من ٦٣ قسمًا تُعرَف بالرسائل التى تنقسم إلى ستة أجزاء، ويتناول كل جزء موضوعًا مختلفًا. مثلاً: تناول جزء ناشِم (النساء) الزواجَ والطلاقَ، وأمورًا أخرى تتصل بالعلاقات بين الرجل والمرأة. وتتناول أجزاء أخرى موضوعات مثل النظافة، والأعياد الدينية، والقانون المدنى والجنائى.

ويزعم السامريون أن يعقوب - عليه السلام - قد بنى معبدا سماه "بيت إيل" أى بيت الله فى جبل "جرزيم" فى بلدة "شكيم" التى سُميت فيما بعد بالسامرة، لذا هم لا يُعظمون بيت المقدس، وليس له عندهم حرمة، ويوجد فى العهد القديم ما يجعل المكان المقدس هو جبل جرزيم مثل: " ١١وأَوْصَى مُوسَى الشَّعْبَ فِى ذلكَ الْيَوْمِ قَائلاً: ١٢«هؤُلاَءِ يَقِفُونَ عَلَى جَبَلِ جرِزِّيمَ لكَىْ يُبَارِكُوا الشَّعْبَ حِينَ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ: شِمْعُونُ وَلاَوِى وَيَهُوذَا وَيَسَّاكَرُ وَيُوسُفُ وَبِنْيَامِينُ. ١٣وَهؤُلاَءِ يَقِفُونَ عَلَى جَبَلِ عِيبَالَ لِلَّعْنَةِ: رأُوبَيْنُ وَجَادُ وَأَشِيرُ وَزَبُولُونُ وَدَانُ وَنَفْتَالِى. ١٤فَيُصَرِّحُ اللاَّوِيُّونَ وَيَقُولُونَ لِجَمِيعِ قَوْمِ إِسْرَائِيلَ بِصَوْتٍ عَالٍ: ١٥مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِى يَصْنَعُ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا أَوْ مَسْبُوكًا، رِجْسًا لَدَى الرَّبِّ عَمَلَ يَدَىْ نَحَّاتٍ، وَيَضَعُهُ فِى الْخَفَاءِ. وَيُجِيبُ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَيَقُولُونَ: آمِينَ"(١).

وقد ورد فى القرآن الكريم ذكر السامرى الذى صنع العجل لبنى إسرائيل، يقول تعالى: ﴿قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾﴾(٢).

بينما تجد فى نصوص التوراة أن اسم السامرى قد حُذف ليقولوا أن السامرة لم تكن موجودة قبلهم، وأنهم هم من بناها، وليؤكدوا أن لهم قدمًا فى فلسطين، وهو ما جاء فى سفر الخروج: " ٢١وَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: «مَاذَا صَنَعَ بِكَ هذَا الشَّعْبُ حَتَّى جَلَبْتَ عَلَيْهِ خَطِيَّةً عَظِيمَةً؟» ٢٢فَقَالَ هَارُونُ: «لاَ يَحْمَ غَضَبُ سَيِّدِى. أَنْتَ تَعْرِفُ الشَّعْبَ أَنَّهُ فِى شَرّ. ٢٣فَقَالُوا لِىَ: اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِى أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ. ٢٤فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ لَهُ ذَهَبٌ فَلْيَنْزِعْهُ وَيُعْطِنِى. فَطَرَحْتُهُ فِى النَّارِ فَخَرَجَ هذَا الْعِجْلُ». ٢٥وَلَمَّا رَأَى مُوسَى الشَّعْبَ أَنَّهُ مُعَرًّى لأَنَّ هَارُونَ كَانَ قَدْ عَرَّاهُ لِلْهُزْءِ بَيْنَ

---

١ - التثنية ٢٧: ١١ - ١٥ .

٢ - سورة طه: ٨٤ - ٨٥ .

مُقَاوميه، ٢٦وَقَفَ مُوسَى فِى بَابِ الْمَحَلَّة، وَقَالَ: «مَنْ لِلرَّبِّ فَإِلَىَّ». فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ بَنِى لاَوِى. ٢٧فَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: ضَعُوا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَمُرُّوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ فِى الْمَحَلَّة، وَاقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ». ٢٨فَفَعَلَ بَنُو لاَوِى بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِى ذلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُل. ٢٩وَقَالَ مُوسَى: «امْلأُوا أَيْدِيَكُمُ الْيَوْمَ لِلرَّبِّ، حَتَّى كُلُّ وَاحِدٍ بِابْنِهِ وَبِأَخِيهِ، فَيُعْطِيَكُمُ الْيَوْمَ بَرَكَةً».[1]

وقد انقسمت هذه الفرقة إلى فرقتين: "دوستانية" و"كوستانية". ومعناها الجماعة الصادقة، وهم يقرون بالحياة الآخرة ويؤمنون بها وبالثواب والعقاب فى إطار الفهم اليهودى الخاص بهم.

القناؤون (الغيورون): Alguenawon

أنشأها يهودا الجليلى سنة ٦م. وهم شعبة من الفريسيين، وقيل أن هذه الفرقة جناح عسكرى للفريسيين، وقيل: هى مشابهة لها إلا أنها أشد تعصبًا، وتعنى هذه الكلمة "قنّاء" بالعبرية أى: الغيور، وقد دل هذا المعنى فى القديم على الجهاد، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بحزم وقوة، امتازوا بعدم التسامح، ولا يخضعون لأى سلطة سوى سلطان الله، ومن المرجح أن أتباع عيسى - عليه السلام - الأولين قد اتهموا بالانتساب إلى هذه الجماعة المتسببة فى حركات العصيان والتمرد التى شهدتها فلسطين وانتهت بتهديم الهيكل سنة ٧٠م على يد "تيطس" وتشتيت شمل اليهود، لا سيما وأن نسبة هامة من تلاميذ عيسى كانوا من الجليليين. قاموا بثورات فى مطلع القرن الميلادى الأول كانت فى سبب حدة الرومان على اليهود وإبادتهم، وهذا بسبب جهلهم. يتفقون مع الفريسيين فى معظم عقائدهم، وقد اندثرت هذه الفرقة فلم يعد لها تنظيم ولا مذهب حاليًا.

---

١ - الخروج ٣٢: ٢١ - ٢٩ .

خالف "الجليلى" أوامر "أغسطس قيصر" (٢٧ - ١٤ق.م) فى إحصاء اليهود، ونادى بأنه ليس لليهود ملك إلا الله، وتجد فى سفر أعمال الرسل: "٣٧بَعْدَ هذَا قَامَ يَهُوذَا الْجَلِيلِيُّ فِي أَيَّامِ الاكْتِتَابِ، وَأَزَاغَ وَرَاءَهُ شَعْبًا غَفِيرًا. فَذَاكَ أَيْضًا هَلَكَ، وَجَمِيعُ الَّذِينَ انْقَادُوا إِلَيْهِ تَشَتَّتُوا"[١].

القراؤون: Karaites

ترجع تسميتهم إلى اللفظ العبرى "قرائيم" وهم الذين يقرأون المقرا: أى التوراة، ومعنى القرائين أى المتمسكين بالكتاب وحده، أى أسفار العهد القديم وحده ورفض ما عداها، وقد ظهرت فى العراق فى زمن أبى جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ/ ٧٥٤ - ٧٧٥م) الخليفة الثانى العباسى، على يد الحبر "عنان بن داود"، والذى اختير حاخامًا أكبر لليهود عام ٧٦١م، وكان "عنان" مشهوراً بميوله التحررية، فعارض اختياره أكبر رجلين على رأس اليهودية فى الدولة الإسلامية، وهما: "الجأون الأعمى يهوداى" رئيس أكاديمية "سور" في الفترة (٧٥٩ - ٧٦٢م)، و"ألجأون داودى" رئيس أكاديمية "فومبديثا" فى الفترة (٧٦١ - ٧٦٤م)، واختار الزعيمان أخا "عنان" الأصغر وهو "أحنانيا" لزعامة يهود العراق[٢].

تأثروا بعلم الكلام عند المسلمين، نادت ببطلان العقائد الفريسية، ورفضت التلمود، فكان جزاؤها أن قُتل "عنان بن داود" فى زمن أبى جعفر المنصور. بعد مقتل عنان بن داود انتقلت الرئاسة إلى بنيامين النهاوندى تلميذ عنان، ثم استمرت على يد اسماعيل العكبرى، وموسى الزعفرانى التفليسى، ويودعان الهمدانى، وإسحق بن يعقوب الأصفهانى، وسميت بالعيسوية بعد ذلك على يد دانيال القوميص الدمغانى[٣]. يُوجد عدد منهم فى القرم، وعدد منهم فى ولاية

---

١ - أعمال الرسل ٥: ٣٧ .

٢ - محمد بيومى مهران، مرجع سابق، ص ٥٦٥ .

٣ - راجع عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، ص١١٣ .

كاليفورنيا، وعدد كبير منهم فى فلسطين قرب تل أبيب، وكذلك لهم وجود فى مصر وتركيا، بل اصطاد اليهود الصهاينة منهم بضعة آلاف كرهائن للضغط على القرائين الذين يُهاجمونها. يخالفون سائر اليهود فى أعيادهم، ولا يقولون بنبوة عيسى - عليه السلام - وإن كانوا يصدقونه فى مواعظه على أنه مقتف للتوراة، ولا يقولون أنه زنديقًا كما قال الفريسيون، بل قالوا أنه بشر من بنى إسرائيل تقيًا صالحًا، يريد أن يخلص شريعة موسى من المفاهيم المنحرفة التى ألصقها الناس بها. كما قالوا أن محمدًا نبى حقًا، وأنه كعيسى بن مريم.

يقولون أن الإنجيل ليس كتابًا منزلاً وأنه من جمع أربعة من الأشخاص، يؤمنون بالأسفار الخمسة، أى أسفار موسى. لا يؤمنون بالروايات الشفهية التى تُسمى بالمشنا والجمارا (التلمود)، ولا يعدونه وحيًا، وإنما يرونها من عمل الأحبار والحاخامات. من أتباعها السموأل بن يحيى المغربى[1].

الصلاة عندهم عبارة عن طهارة جسدية وغسل ووضوء، وإقامتها تتطلب الوقوف والركوع والسجود شأنهم فى ذلك شأن المسلمين. ويرى البعض أن القرائين هم الذين وضعوا النجمة السداسية شعارًا لهم، وأن الحال لم تكن كذلك على الإطلاق فى الأزمنة القديمة، ولا وجود لأى موضع من الكتابات العبرية ما بعد التوراة وحتى فى التلمود البابلى أو تلمود القدس لأى ذكر أو وصف لشىء يدعى مجن داود، والثابت بالأدلة أن مجن داود لم يصبح ملحوظًا كرمز يهودى إلا عندما أدخلته طائفة القرائين[2].

---

١ - السموأل بن يحيى بن عباس المغربى: رياضى، عالم بالطب والحكمة، أصله من المغرب، سكن بغداد فترة وانتقل إلى فارس. كان يهوديًا وأسلم، ومات فى المراغة بأذربيجان. له مؤلفات منها: المفيد فى الطب، المثلث القائم الزاوية، بذل المجهود فى إفحام اليهود. (انظر ترجمته فى الأعلام للزركلى، ج٣، طبقات الأطباء، ج٢).

٢ - انظر: مقار شفيق، السحر فى التوراة.

توطدت القرائية فى القرن التاسع فى بلاد فارس، واتسع انتشارها بين اليهود حتى وصلت إلى مصر وبلغت الأندلس[1]، مما جعل اليهود ينقسمون إلى معسكرين: المعسكر الربانى التلمودى، ومعسكر القرائين. وخلال القرن العاشر والحادى عشر بلغت الحركة ذروتها، ثم انزوت وانتهت حينما انتقل اليهود إلى أوروبا والدولة العثمانية فى الشرق والمغرب العربى، وبدأت سيطرة اليهود الأوروبيون على الفكر اليهودى.

الإسينيين: Essenes

يمثل الأسينيون ثالث فرقة يهودية كبرى. ظهرت هذه الفرقة قبل قرنين من ميلاد المسيح، وهى تتسم بالغموض، ويُذكر أن ما أُكتشف من آثار بقرب البحر الميت عام (١٩٤٧م) هى من آثارهم، وقد كشفت هذه الآثار اللثام عن بعض الغموض الذى كان يكتنف هذه الفرقة. ويرجع أصل التسمية إلى كلمة "أُسيُوى" أى الشافى؛ لأنهم يسعون إلى شفاء نفوسهم، وقيل إلى "أُسيُوى" أى القديسين. ذكرت بعض المعلومات عنها فى أعمال بعض كُتاب القرن الأول الميلادى مثل: يوسيفوس فلافيوس وبلينى الكبير وفيلو السكندرى.

هذه الفرقة تحرم الملكية الفردية، ويتميزون باهتمامهم النشيط بالإنتاج الأدبى، وتحرم الزواج وتدعو إلى التبتل، وهم بذلك يخالفون الفرق اليهودية الأخرى التى ترى أن الزواج واجب دينى لكل قادر عليه، ويؤمنون بمجىء المسيح،

---

١ - الأندلس هو الاسم الذى يطلق على ما كان بأيدى المسلمين من شبه جزيرة إيبريا (إسبانيا والبرتغال اليوم) الواقعة فى أقصى الجنوب الغربى من القارة الأوروبية. واسم الأندلس تعريب للفظ "الوندال" Vandalos إحدى القبائل القوطية التى حكمت البلاد منذ أوائل القرن الخامس الميلادى. وقد فتح المسلمون هذه البلاد بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير سنة ٩٢هـ/ ٧١١م فى عهد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك. (انظر: نفح الطيب للمقرى، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨؛ دولة الإسلام فى الأندلس لمحمد عبد الله عنان، القاهرة ١٩٦٦).

وهو غير المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - كما أنهم يؤمنون بالقضاء والقدر وبأن الله هو المتصرف فى كل شىء، يؤمنون بالتوراة المتمثلة فى أسفار موسى الخمسة فقط، ويعتقدون ببطلان ما عداها، ويستقلون فى شعائرهم عن شعائر اليهود. شأنهم شأن الصدوقيين وبعض الفرق الأخرى التى لم يكن لها من الوجود سوى الاسم فقط، وقد انقرضت بعد تدمير بيت المقدس.

وقد كتب "بليني الكبير"[1] أنهم عاشوا فى عزلة عن الشعوب الأخرى، كما لم يكن هناك وجود للنساء بسبب رفضهم للحب الجسدى، علاوة على أنهم لم يستعملوا النقود، فقد كانت مجتمعات منغلقة على ذاتها وكان من الصعب الانضمام إليها. وقد أدى أفراد هذه الطائفة دوراً نشيطًا فى الانتفاضات ضد الإمبراطورية الرومانية التى وقعت فى "يهوديا" فى الفترة من (٦٦ - ٧٣) ميلادية، وكان من نتيجتها - حسب فلافيوس - قيام الرومان بتعذيب أسراهم تعذيبًا وحشيًا.

تتكون هذه الفرقة من رجال بالغوا فى النظافة حتى أنهم اشتهروا بالمتطهرين لكثرة ولعهم بالنظافة والغسل بالماء، ولهذا بدءوا التعميد بالماء فى الأردن ولم يرد التعميد بالماء فى أسفار موسى الخمسة، وكان التعميد معروفًا بين أفراد هذه الفرقة، حتى أن الفريسيين لم ينكروا تعميد يسوع فى حين أنكروا عليه أموراً أخرى. أعضاء الفرقة يقدسون السبت، ويؤدون الصلاة، يعتقدون بخلود الروح ويوم القيامة. تأثروا بآراء البراهمة والبوذيين والفيثاغورثيين التى كانت منتشرة فى فلسطين ملتقى طرق التجارة العالمية فى القرن الأول ق.م، كما آمنوا بيسوع على أنه أحد أنبياء بنى إسرائيل؛ لأنهم كانوا ينتظرون نزول المسيح لينشئ على الأرض ملكوت السموات ويحقق السلام بين البشر.

يؤمنون بالسعادة بعد الموت، ولكنهم كانوا يشكون فى قيامة الجسد. كان لهم تنظيم دقيق، ففى كل دار من دورهم التى يعيشون فيها حياتهم الجماعية،

---

١ - من علماء الحضارة الرومانية، عاش فى الفترة ٢٣م إلى ٧٩م.

رئيس يعظمونه ويطيعونه، وكل فرد من أفراد الطائفة له مكان فى الترتيب الهرمى لمجتمعهم، لا يجوز له أن يتعداه حتى بالكلام.

احتقروا المال، ومن ثم حرموا الاشتغال بالتجارة لما تبعثه فى النفوس من جشع وحرص على جمع المال، وابتزاز الناس، كما حرموا صناعة الأسلحة والذخيرة وسائر آلات الحرب لتنافر الغاية التى تقصد من هذه الصناعات مع أهم مبادئهم، وهو أن يعيش الناس فى سلام دائم[1].

المعالجون: Therapeutae

جماعة دينية تعرف بالزهد. إما من جماعة الأسينيين أو وثيقة الارتباط بهم. ظهرت فى القرن الأول الميلادى فى أوساط يهود الإسكندرية. واعتقد أعضاء هذه الجماعة أنهم يعالجون الآخرين لخدمة الله، وهكذا أطلق عليهم إسم المعالجون. لم يعترفوا بالعبودية، والملكية الخاصة، واحتقروا كافة أشكال المتعة الحسية، ودعوا إلى السلبية والخضوع، وعلى حد اعتقادهم فإن الفضيلة الأساسية هى الزهد فى الحياة، ولذلك فقد امتنعوا عن الزواج.

الإبيونيين: Ebionites

مشتق اسم هذه الفرقة من "إبيون" أى الفقير، أو المسكين الوضيع، وهى نوع من التصوف، يسعون إلى النفع العام مع ما يتميزون به من مسالمة، آمنوا بعيسى - عليه السلام -، وأنه عبد الله ورسوله، عاشوا حياة الزهد والقناعة، وعاشوا ردحا من الزمن إلى أن دخل الإمبراطور الرومانى فى المسيحية وأدخل معه الطقوس الوثنية، وقعوا بين عدوين ضاريين، اليهودية على شريعة التلمود، ونصرانية على بولس، فكان فى ذلك فناؤهم. يؤمنون بالله، وبأن عيسى عبد الله ورسوله، وأنه لم يُصلب بل رفعه الله إليه، ويراعون شعائر السبت، ولا يعتبرون

---

١ - راجع بنو إسرائيل: الحضارة، ص ٥٦٢ - ٥٦٣.

لتعاليم بولس، ويعـدونها من الهرطقة[1]. واندثرت هذه الفرقة، ولم تكن أحسن حالا مما اندثر من الفرق النصرانية الصغـيرة؛ بسبب ضغط الدولة الرومانية، وكان ذلك فى نهاية القرن الرابع الميـلادى. يقول "موشيم" المؤرخ فى المجلد الأول من تاريخه: "إن الفرقة الأبيونية التى كانت فى القـرن الأول كانت تعتقد أن عيسى - عليه السلام - إنسـان وُلد من مريم ويوسف النجار مثل الـناس الآخرين، وإطاعة الشريعة اليهودية ليست منحصرة فى حق اليهود فقط، بل تجب على غيرهم أيضًا، العمل على أحكامـها ضرورى للنجـاة. ولما كان بولس ينكر وجـوب هذا العمل يخاصـمهم فى هذا الباب مخـاصمة شديدة كـانوا يذمونه ذمًا شديداً ويـحقرون

---

٥٦ - الهرطقة Heresies من الكلمة اللاتينية التى تعنى عملية الأخذ أو الاختيار، ثم أطلقت فيما بعد على تعاليم، وعلى طائفة دينية، وهى تعـاليم دينية منحرفة عن العقائد الرسمية فيما يتعلق بالمـسلمات الاعتقادية أو العبادات أو الإدارة. فحينمـا كان الدين مسيطرًا على كل مجـالات الفكر فى المجتمع الإقطاعى كـانت الهرطقة بمثـابة شكل دينى للتعبـير عن التناقض والصراع بـين الطبقات، وكـانت تخدم كشـعار أيديولوجى الحركـات السياسـية الاجتماعية الموجهة ضد النظام الاجتماعى القائم. واستخدم مفهوم الهرطقة أصلاً للتعبير عن العديد من الحركـات المسيحية، وإن كان ينطبق أيضًـا على بعض الاتجاهات الموجودة فى الأديان الأخرى. وغالبًا ما كانت الهرطقة المسيحية تستعيد الأفكار المسيحية فى شكلها الأصلى تسـتمـدها من الطوائف الـدينية التى ظهـرت فى فـترات الـتكوين، وخاصـة: النيقـوليون والإبيونيـون والمونتانيون والمحـدثون والعارفون والموناركـيون وغيـرهم. وقد صنفت الهرطقة وفقًا للطبقات الاجتماعيـة التى عبرت عنها أو انتشرت فيها إلى: هرطقة ريفية أو حـضرية، برجوازية أو شـعبية. وأول مجـموعة من الأفكار التى كـانت أساسًا لحركـات الهرطقـة كانت معـاداة فكرة التثليث (ممثلـة فى الآرية والنسطورية والتوحـيدية وغيرها). واعـتادت كل من سلطات الكنيسة والدولة الملاحـقة العنيفة لأعضـاء حركات الهرطقة وصـدرت ضدهم المنشورات البابوية والأحكام الكنـسية فى اجتمـاعات المجالس المسكونية والمجـالس المحلية، فكان عزلهم ونفيـهم أو إعدامهم أحيـانًا. وفى بداية القرن الثالث عشر أنشئت محكمة تفتيش خاصة فى الكنيـسة الكاثوليكية استبدل بها مركز بابوى للتحقيق.

تحريراته تحقيراً بليغًا"، ويقول "لاردنر" فى المجلد الثانى من تفسيره: "إن القدماء أخبرونا أن هذه الفرقة كانت ترد بولس ورسائله، وكانت تسلم من كتب العهد العتيق التوراة فقط، وكانت تتنفر عن اسم داود وسليمان وإرميا وحزقيال"[1].

طائفة بنيامين: Benjamin range

تنسب إلى بنيامين بن موسى، فارسى من نهاوند. نادى بتعاليمه فى أوائل القرن التاسع الميلادى، وهى فى جملتها مستمدة من تعاليم "عنان"، مع بعض آراء تأثر فيها بمذاهب المعتزلة وفلاسفة الإسلام، وخاصة الفارابى وابن سينا. ومن أهم ما ذهب إليه فى شؤون العقيدة، أنه أنكر ما يوهمه ظاهر العهد القديم، إذ يصور الذات العلية فى صورة مجسمة تشبه صور الحوادث، وإذ يقرر أن الله تجلى لموسى فى سيناء وكلّمه، لما ينطوى عليه ذلك من حلول الله فى المكان وإخراجه للصوت، وأنكر أن يكون الله قد تولى عملية الخلق فى صورة مباشرة، لما ينطوى عليه ذلك من التغير والحركة ومن اتصال الله بالمادة، وذهب إلى أن الله خلق الملائكة، وهم كائنات روحية غير مادية، وهذه الكائنات هى التى خلقت العالم المادى. وهنا يبدو التأثر بمذهب الفارابى فى نظرية "العقول" التى انبثقت عن الله تعالى كما ينبثق الضوء من الشمس، وتولت الإشراف على خلق الكائنات السماوية والأرضية وعلى مختلف شؤونها. وقد انضمّ إلى نحلة بنيامين بن موسى عدد كبير من القرائين، فعظمت مكانته، وبلغ فى نفوس أتباعه منزلة تقرب من منزلة عنان بن داود المنشئ الأول لفرقة القرائين.

الأكبرية: Alokiprip

أنشأها عالمان يهوديان من مدينة "أكبر" بالقرب من بغداد، حوالى سنة ٨٤٠م، وهما موسى وإسماعيل الأكبريان. وأهم ما تمتاز به هذه الفرقة عن بقية فرق القرائين، أنها لا تؤمن إلا بأسفار موسى الخمسة (أسفار التكوين والخروج

---

١ - انظر: إظهار الحق، ج٣، ص ٩٢٦ .

والتثنية واللاويين والعـدد)، ولا تعترف ببقيـة أسفار العهد القديم. ومـذهبها هذا يعد فى جملته إحياءً لمذهب السامرية.

الدونمة: Eldonmp

مشتقـة من الكلمة التركية "دونمك" التى تعنى الرجـوع أو العودة، والمفهوم لهذه الكلمـة تعنى المتذبذب، وقـيل الدونمة كلمة من تركـيب عامى، مركـبة من "دو" أى اثنين، وهى فارسية الأصل، "نمة" بمعنى نوع، أى الفـرقة القائمة على نوعـين من الأصول، النوع اليـهودى والـنوع الإسلامى، ولذلك عـدل أبناء هذه الفرقة عن تلك التسمية وسموا فرقتهم بالمؤمنين[1].

وهذه الفرقة تـنتسب إلى "شبتاى زيـفى"، الذى ادعى بأنه المسيح المنتظر، وذلك فى القرن السـابع عشر، وبسـبب رواج شائعات مـفادها أن المسيح سـيظهر عام(١٦٤٨) كى يقود اليهود، وأنه سوف يحكم العـالم، وعاصمته القدس، التف حوله اليـهود، وتم القبض عليه من قـبل السلطات التركيـة، ولما قُدم للمحاكـمة تظاهر بالدخول فى الإسـلام، وبقى هو وأتباعه يتظاهرون بالإسلام، بـل وتسموا بأسماء إسلامية، ومع ذلك فهم يُمارسون شعائرهم اليهودية فى الخفاء، يتظاهرون بالإسلام أمام الناس. وتعيش هذه الفرقة فى تركـيا، وقد فشلت جميع المحاولات فى إقناعهم بالهجرة إلى فلسطين. يحـرمون تعدد الزوجات، ولا يجوز الزواج إلا من أبناء الطائفة، ويرفضون الختان[2].

لهم مدافن خاصـة بهم، وتختلف مراسم الحداد عندهم عن سـائر اليهود، فهى تشبه مراسم المسلمين. وقد انقسمت هذه الفرقة إلى فرق أخرى كثيرة.

---

١ - الفكر الدينى الإسرائيلى، أطواره ومذاهبه، ص٣١٠ .

٢ - اليد الخفية، عبد الوهاب المسيرى، ص١٠١ .

القبلانية: Kabbalah

كلمة من أصل عبرى تعنى الحكمة التقليدية. تفيد معنى التواتر أو القبول أو التقبل أو ما تلقاه المرء عن السلف، أى "التقاليد والتراث" أو "التقليد المتوارث"، مذهب دينى غيبى انتشر فى أوساط اليهود فى العصور الوسطى. ويُعد "سيفر هيتسرا" (سفر الخلق) الذى يرجع تاريخه تقريبًا إلى القرن الثالث الميلادى من أقدم الكتب التى وردت بها تعاليم القبالاه، ويذهب المؤلف المجهول لهذا العمل إلى أن كل الموجودات تستمد كيانها من إله واحد، وأن الكون يقوم على أساس عشرة أرقام وعلى حروف اللغة العبرية الاثنين والعشرين. وقد أصبحت القبَّالاه فى نهاية الأمر ضربًا من الصوفية ترمى إلى محاولة معرفة الإله بهدف التأثير فى الذات العلية حتى تنفذ رغبات القبَّالى أو المتصوف حتى يتسنى لصاحب هذه المعرفة السيطرة على العالم والتحكم فيه، ولذا فهى أقرب إلى السحر. وقد دخلت مزيد من التطورات على "القبلانية" الصوفية فى كتاب "الزُّهر" الذى ظهر تقريبًا فى القرن الثالث عشر فى أسبانيا ومؤلفه مجهول، ويؤكد الكتاب أن الله ذات خالية من الصفات، وأنه غير متناه، وأن كل الأشياء فى العالم قد ظهرت فى حيز الوجود نتيجة للفيض الإلهى. ولكن الكتاب يحتوى على بعض التناقضات حيث إن "الزُّهر" يتضمن إشارات إلى الـ "سيفيروت" أى صفات الإله الخلاقة والتى تتجلى عن طريقها الذات الإلهية. وتعترف القبلانية بمفهوم تناسخ الأرواح. وعلى أساس بعض حسابات القبلانية فإن البعض يتنبأ بالأحداث المستقبلية، وقد استخدمت القبلانية أيضًا فى أغراض السحر[1].

---

١ - ومن آخر التقاليع ما نشاهده من أحد النجوم العالميين يضع خيطًا أحمر حول معصمه، وهى الظاهرة التى انتشرت بين بعض الشباب، ومعظمهم لا يعرفون ما تشير إليه هذه القلادة، والمفاجأة هى أن هذا الخيط يرمز إلى مذهب يهودى اسمه "القبالاه"، وهو يختص بالاتجاه الصوفى فى الديانة اليهودية، فانظر كيف قادنا هَوَس التقليد والموضة إلى أن نقلِّد مذهبًا دينيًا يهوديًا، أو أن نرتدى ملابس لا نعرف ما يُكتَب عليها. ومن المعروف أن المرشد الأكبر لطائفة "القبالاه" هو الحاخام "فيليب بيرج"، الذى كان مديرًا لشركة=

وقد أطلق العارفون بأسرار القبَّالاه على أنفسهم لقب "العارفون بالفَيض الربانى" وكان القبَّاليون يرون أن المعرفة، كل المعرفة (الغنوص أو العرفان)، توجد فى أسفار موسى الخمسة، ولكنهم كانوا يرفضون تفسير الفلاسفة المجازى، وكانوا لا يأخذون فى الوقت نفسه بالتفسير الحرفى أيضًا. فقد كانوا ينطلقون من مفهوم غنوصى أفلاطونى مُحدَث يُفضى إلى معرفة غنوصية، أى باطنية، بأسرار الكون وبنصوص العهد القديم وبالمعنى الباطنى للتوراة الشفوية. والتوراة - حسب هذا التصور - هى مخطَّط الإله للخلق كله، وينبغى دراستها. لكن كل كلمة فيها تمثل رمزًا، وكل علامة أو نقطة فيها تحوى سرًا داخليًا، ومن ثم تصبح النظرة الباطنية الوسيلة الوحيدة لفهم أسرارها. ويقول القبَّاليون إن الأبجدية العبرية لها قداسة خاصة، ولها دور فى عملية الخلق، وتنطوى على قوى غريبة قوية ومعان خفية، وبالذات الأحرف الأربعة التى تكوِّن اسم يهوه، فلكل حرف أو نقطة أو شرطة قيمة عددية. ومن هذا المنطلق، فإن الحروف تنقسم بصفة عامة إلى ثلاث مجموعات: المجموعة الأولى الهمزة (رمز الهواء)، والمجموعة الثانية الميم (رمز الماء)، والمجموعة الثالثة الشين (رمز النار). ويمكن للإنسان الخبير بأسرار القبَّالاه أن يفصل الحروف، ويجمع معادلها الرقمى ليستخلص معناها الحقيقى، كما كان من الممكن جَمْع الحروف الأولى من العبارات، وأن يُقرأ عكسًا لا طردًا ليصل المرء إلى معناها الباطنى.

=استثمارات أمريكية يهودية ضخمة، وهو الآن عضو مؤسس فيما يسمَّى "صندوق الجباية اليهودى"، الذى يدعم المستوطنات "الإسرائيلية" فى الضفة والجولان والقدس بملايين الدولارات سنويًا. ويوضح المسيرى أن الخيط الأحمر الذى يُستخدم كقطعة إكسسوار حول معصم اليد هو تميمة أو قلادة "التيفلين" يرتديها اليهودى كجزء من الطقوس الدينية وأثناء الصلاة، وهى مقصورة على الذكور فى الديانة اليهودية، مضيفًا أن الإيمان بـ"القبالاه" مرتبط تمام الارتباط بالنزعة الاستهلاكية المرتبطة بدورها بالبحث عن الجديد والمثير.

وبينما حاول الفلاسفة اليهود والحاخامات تفسير ما يرد فى العهد القديم من خلع صفات بشرية على الإله وتجسيمه بأنها من قبيل المجاز، فإن القبَّاليين أخذوا ما جاء فى سفر التكوين: "٢٦وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». ٢٧فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ" من أن الإله قد خلق الإنسان على صورته، وفسروه تفسيراً حرفيًا ثم فرضوا عليه كثيراً من المعانى حتى توصلوا إلى فكرة الإنسان الأصلى، ومفادها أن جسم الإنسان يعكس فى سماته بناء التجليات النورانية العشرة. وهذا مثل جيد للمنهج الذى يُفسِّر القبَّاليون به العهد القديم بطريقة ليست مجازية ولا حرفية، وإنما عن طريق فرض المعنى الذى يريده المفسر[1].

الإصلاحيون (الريفورست): Reformers

نشأت هذه الحركة على يد موسى مندلسون (١٧٢٩ - ١٧٨٩) فى ألمانيا. وهى تحاول الانفلات من تشدد الحاخامات وتسلطهم، نشأت كرد فعل طبيعى لقرون التزمت والظلمات، وقد اتخذت لها أسسًا لتحقيق أهدافها من أهمها الاندماج فى المجتمعات والخروج من العزلة والعنصرية، وأن اليهودية دين وليست جنسية، فيعبر بالجنسية بدل الديانة، فيقال: أمريكى متدين باليهودية، أو روسى متدين باليهودية، ولا يقال يهودى أمريكى أو يهودى روسى، وأن اليهود لا يتميزون عن غيرهم ليتمتعوا بالحرية والمساواة فى ظل الحكومات التى يعيشون فيها، وأن يتحدثوا بلغات أوطانهم ويتعلموا فى مدارسها. وقد أحدث هذا التغير شيئا من التساهل والتسامح والقبول، لكى يُعطوا للدين اليهودى صورة إنسانية ووطنية، ونتيجة لذلك فقد حصل تغيراً فى الطقوس والعبادات زاد من أتباع هذه

---

١ - راجع عبد الوهاب المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية.

الحركة. نشأت فى ألمانيا، ثم انتشرت وصار لها أتباعًا فى أمريكا وروسيا وأوكرانية. ينكرون عقيدة أرض الميعاد وإقامة الدولة، والخلاص يكون بالتقدم والحضارة والرقى. ينكرون البعث، وينكرون الوحى، ويقولون أن الكتاب المقدس من تأليف البشر. ومن أبرز التيارات اليهودية المعارضة للإصلاحيين اليهودية الأرثوذكسية التى حملت لواء الدفاع عن الأساطير القديمة فى الديانة اليهودية.

المحافظون: Conservatives

فرقة حديثة نشأت فى منتصف القرن التاسع عشر فى أمريكا كرد فعل لليهودية الإصلاحية، فحاولت التوسط بين الإصلاحيين المنفلتين واليهودية الأرثوذكسية المتشددة، فهى تُحافظ على مورثها الدينى، وتعايش المجتمع العصرى حفاظًا على مصالحها، ومن تساهل هذه الحركة فقد عينت مؤخرا امرأة فى وظيفة حاخام، وهذه الحركة مرفوضة فى فلسطين من قبل اليهود المتشددين، لكنها لا تبخل بالدعم المادى للصهيونية. بدأت هذه الحركة فى أمريكا ولها انتشار فيها، وقد أسست "معهد اللاهوت الأمريكى" و"المجلس الربانى الأمريكى" و"اتحاد كنائس المحافظين". تؤمن بالتوراة وتعتبر التلمود نتاج ثقافى، لا يؤمنون بعودة المسيح، يؤمنون بفكرة العودة إلى أرض فلسطين، ويحافظون على اللغة العبرية، يحافظون على الختان.

اليهودية الأرثوذكسية: Orthodox Jewish

من أهم الحركات الصهيونية المعاصرة، وقد ظهرت فى مطلع القرن التاسع عشر، وهى ردة فعل رجعية ضد التيارات التنويرية والإصلاحية. والأرثوذكسية مصطلح مسيحى، أطلقه اليهود الإصلاحيون على المتشددين من أجل احتقارهم وذمهم، واليهودية الأرثوذكسية تدافع عن كل المقولات اليهودية التقليدية والأساطير القديمة بالرغم من مجافاتها لحقائق التاريخ والواقع. لهم تجمع كبير فى فلسطين، وهى تسيطر على الحياة الدينية فى إسرائيل، فهى تسيطر على دار الحاخامية

الرئيسية، ووزارة الشؤون الدينية، والأحزاب الدينية. لهم وجود فعلى وسياسى فى فلسطين، كما أن لهم وجود فى أمريكا، وإن كان ضئيلاً، ولهم كذلك وجود فى أوربا بشقيها. يؤمنون بأن التوراة وحى إلهى، وكذلك التعاليم الشفوية، وينادون بعدم التطوير فى الدين، يميلون إلى تفسير التوراة تفسيرًا حرفيًا، يعتقدون بأنهم شعب الله المختار، ويؤمنون بعودة المسيح.

الحسيدم: Al husedm

مشتقة لفظة "حسيدم" من اللفظة العبرية "حسيد" أى تقى، وهو يُطلق فى العصر الحديث على الحركة الدينية الصوفية الحلولية اليهودية، مؤسسها "إسرائيل ابن اليعازر"، المعروف فيما بعد بـ"بعل شم طوب"، والذى تقلد بعض الأعمال كحاجب فى كنيس ومرت به تقلبات حياتية اعتزل على أثرها فى الغابات، ثم انتقل إلى عمل آخر وهو القصابة الشرعية، ثم منشدًا فى كنيس، إلى أن امتهن العلاج وتطبيب الناس، عن طريق التعاويذ والأحجبة والسحر، فاشتهر أمره وقصده الناس من اليهود وغيرهم، فصار له أتباع وتلاميذ، وأخذ هالةٌ من القداسة واعتبروا روحه شرارة المسيح. وقد شاركوا فى ثورة المكابيين فى عصيانهم ضد الدولة اليونانية. يتميزون بقبعات سوداء وقلنسوة سوداء طويلة. توجد أعداد كبيرة منهم فى الولايات المتحدة، وإسرائيل وشرق أوربا. عقيدتهم حلولية، يؤمنون أن الله خالق الخير والشر معًا، وأن الشر داعم للخير، يقولون بالتناسخ، وأن العبادة تتم بكل الطرق، يرجمون بالحجارة كل ما هو متحرك أيام السبت، يعتقدون أن القضاء على الفلسطينيين عبادة وواجب، وتجهل غالبيتهم العبرية والديانة اليهودية ولا يمارسون أى شعائر مميزة، ويعتقدون أن فلسطين محور الكون. تمثل هذه الفرقة النخبة الثقافية التى بشرت بالإلحاد وجعلت منه منظومة تعليمات ودراسات تأسيسية. وقد وصلوا باليهودية إلى أقصى درجات التعلق بالبدع والخرافات، وادعاء فعل الخوارق والمعجزات وعلم الغيب. وغالبية هذه الفرقة اليوم تدعوا إلى العلمانية لا سيما الفئة التى تدعى بالثقافة المادية.

الصهيونية: Zionism

مشتقة من اسم جبل صهيون الذى يقع فى ضواحى مدينة القدس. أيديولوجية وسياسة ونظام. المنظمات اليهودية التى ينتمى أعضاؤها إلى الطبقات المتوسطة، والذين يتحالفون مع دوائر رجال الأعمال، والدوائر السياسية فى الغرب، وفى الولايات المتحدة الأمريكية بوجه خاص. ويرى الصهيونيون أن جذور الحركة الصهيونية ترجع إلى الدين اليهودى، فهى تستمد فكرها ومعتقداتها من الكتب المقدسة، وأن التاريخ اليهودى بعد تحطيم الهيكل على يد الرومان هو تاريخ شعب مختار منفى مرتبط بأرضه ينتظر دائمًا لحظة الخلاص. وتتبنى الحركة الصهيونية موقفًا معاديًا للشيوعية وللإتحاد السوفيتى. وقد ارتبط البرنامج السياسى للصهيونية بصدور كتاب تيودور هيرتسل (١٨٦٠ - ١٩٠٤) "الدولة اليهودية" عام ١٨٩٦، وفى عام ١٨٩٧ عقد المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة بازل فى سويسرا، وفى جلسته الختامية أقر المؤتمر اقتراحًا يدعو إلى إنشاء صندوق لتمويل امتلاك أراضى فى فلسطين، وشهد هذا المؤتمر ظهور الصهيونية كحركة سياسية. وقد أنشأ المؤتمر المنظمة الصهيونية العالمية التى تنتمى إليها حاليًا الأحزاب السياسية من بلدان حوالى خمسين دولة.

ولم يكن هيرتسل أول من وضع خطط هجرة اليهود من أوروبا إلى فلسطين، كما أنه لم يكن أول من اقترح إنشاء دولة لليهود، إلا أنه قام بشكل منهجى بتصور خطط تسمح بتحقيق هذه الأهداف على أرض الواقع.

وقد اعتقد هيرتسل أنه لا يمكن حل المشكلة اليهودية ببعديها الاجتماعى والنفسى بدون استعادة دولة يهودية، كما أكد على فكرة أن اليهود يشكلون شعبًا واحدًا، حيث تحدث عن القومية اليهودية التى تميزهم عن غيرهم.

وتتمثل فحوى خطته فى الحصول على السيادة على قطعة أرض فى العالم تكفى لإرضاء الاحتياجات الشرعية للأمة اليهودية، واعتمد اليهود على مساندة حكومات جميع الدول التى كان يظهر فيها العداء للسامية حتى يحصلوا على هذه

السيادة. وقد وجه هيرتسل حديثه إلى القوى العظمى ليُعَرِّف بحق اليهود فى السيادة على قطعة أرض محايدة على أن يقدم اليهود مزايا لأصحاب الأرض الحاليين، وفى مناقشة الاختيار بين الأرجنتين وفلسطين لإقامة الدولة اليهودية أكد قائلاً: إن اسم فلسطين يجذب شعبنا بقوة نافذة عجيبة.

وتبنى الصهاينة الفكرة العنصرية بالتميز المتفرد للأمة اليهودية العالمية. ورأت الصهيونية أن من شأن هذه الفكرة مواجهة روح معاداة الساميين المتأصلة فى كل الشعوب الأخرى. وشكلت هذه الأسس الرجعية نقطة انطلاق الموقف الصهيونى الذى يدعو اليهود إلى ترك بلدانهم والانضمام إلى سائر اليهود فى دولتهم المستقلة. وحتى تقلل الصهيونية من حدة الطابع العنصرى المميز لجوهرها فإنها تقدم نفسها فى صورة حركة تحرر قومية يهودية تهدف إلى تطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية الذى طرحه أنبياء إسرائيل[1] فى العهد القديم. وهكذا يحاول الصهاينة المطابقة بين مفهومى صهيونى ويهودى، وكذلك بين مفهومى اليهودى بالسلالة ويهودى بالديانة. وتستغل الحركة الصهيونية الديانة اليهودية لتحقيق أغراضها السياسية. ويتجلى الطابع الرجعى لهذا الاتحاد - اتحاد الصهيونية باليهودية - فى السياسة التوسعية التى تنتهجها الدوائر الصهيونية الحاكمة فى إسرائيل. وقد حدثت انقسامات فى صفوف الحركة الصهيونية، ويمكن تخطى هذه التقسيمات التقليدية وتقسيم المدارس الصهيونية إلى فرقتين: صهيونية استيطانية، وصهيونية تدعيمية.

---

١ - كلمة إسرائيل تنطق بالعبرية يسرائيل، وتعنى المتصارع مع الرب، أو الذى يحارب الخالق من أجله، أى أنها كلمة ذات دلالة دينية خالصة، وقد استخدمت الكلمة للإشارة لمملكة يسرائيل القديمة. أما فى العصر الحديث فقد استخدمها الصهاينة للإشارة للدولة الصهيونية فى فلسطين باعتبارها أنها استمرار للتاريخ اليهودى (انظر: غازى السعدى، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص ٢٧).

أما الصهيونية الاستيطانية فهى تهدف إلى تجمع اليهود وتوطينهم فى فلسطين، بينما الصهيونية التدعيمية تهدف إلى تجنيد يهود العالم فى أوطانهم المختلفة لتحويلهم إلى جماعات ضغط تعمل من أجل الاستيطان والمستوطنين[1].

حراس المدينة: Guardians of the City

تعنى بالعبرية ناطورى كاراتا، وهى مجموعة صغيرة من اليهود المتدينين الورعين، وهم يعتبرون برهانًا ماديًا على رفض فئات من اليهود المتدينين التقليديين للحركة الصهيونية بكافة أوجهها، وهذه الحرب مستمرة عمليا منذ نشؤ الصهيونية، وسببها وجود الصهيونية بحد ذاتها أو على وجه التحديد تلك الناحية من العقيدة الصهيونية الداعية إلى إقامة دولة يهودية فى فلسطين، واعتراض المتدينين الورعين نابع من مفاهيمهم الدينية الخاصة بهم التى ترى أن هذا العمل إن تم بقوى بشرية ليس إلا كفرًا وزندقة. فقبيل بروز الصهيونية كانت الاجتهادات والتقاليد والتعاليم الدينية اليهودية، تنص على أن كيانًا يهوديًا يجمع شتات اليهود سيقوم عند ظهور المسيح المخلص الذى سيرسله الله خصيصًا لإنقاذ اليهود، وجمع شملهم فى أرض إسرائيل، وعندما يقترب العالم من نهايته وقبيل قيام القيامة. ومن يتوق من يهود إلى ساعة الخلاص . . . عليه الإكثار من الصلوات لله؛ لحمله على الإسراع فى إرسال مسيحه. أما العمل على إقامة دولة يهودية وعلمانية أيضًا بقوى بشرية فليس إلا كفرًا؛ لأن إقامة مثل هذه الدولة وبداية تجميع يهود فيها يعتبران نوعًا من الضغط على المسيح المخلص وإجباره على الظهور قبل أوانه، وبالتالى التدخل فى مشيئة الإله والإسراع فى نهاية العالم قبل الموعد المحدد. ولكن لم يمر وقت طويل حتى استطاع الصهيونيون التأثير على فئات من المتدينين وحملهم على الانضمام إليهم.

---

١ - انظر: المسيرى، مرجع سابق؛ وعبلة المهتدى، القدس تاريخ وحضارة.

الزيلوتيون: Zealots

من الكلمة اليونانية "زيلوس" التى تعنى "حماسة". حركة اجتماعية سياسية دينية، ظهرت فى يهوذا فى النصف الثانى من القرن الأول قبل الميلاد. وقد نشأت هذه الحركة لمواجهة الحكم الرومانى ونبلاء يهوذا الذين كانوا على استعداد للتوصل إلى وفاق مع روما. ولعب الزيلوتيون دوراً كبيراً ونشيطًا فى الثورة اليهودية التى دامت من عام (٦٦ - ٧٣) غرسوا روح التمرد فى أوساط المسيحيين الأوائل.

الماسونية: Freemasonry

معنى كلمة الماسونية البناؤون الأحرار، وهى منظمة يهودية سرية غامضة محكمة التنظيم، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، جل أعضائها من الشخصيات المرموقة فى العالم يوثقهم عهد بحفظ الأسرار ويقومون بما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام.

يرجع تاريخها إلى العصر الرومانى، أسسها هيرودس اكريبا (ت ٤٤م) ملك الرومان بمساعدة مستشاريه اليهوديين: حيرام أبيود: نائب الرئيس، موآب لامى: كاتم سر أول. اختلف فى تاريخ ظهورها، والراجح أنها ظهرت سنة ٤٣م وسميت (القوة الخفية) وهدفها التنكيل بالنصارى واغتيالهم وتشريدهم ومنع دينهم من الانتشار. تلك هى المرحلة الأولى أما المرحلة الثانية للماسونية فتبدأ سنة ١٧٧٠م عن طريق "آدم وايزهاويت"[1] المسيحى الذى ألحد واستقطبته الماسونية بهدف السيطرة على العالم وانتهى المشروع سنة ١٧٧٦م، ووضع أول محفل فى هذه الفترة (المحفل النورانى) نسبة إلى الشيطان. شعارهم المثلث والفرجار، وفى أول محفل ماسونى جعلوا شعاره الحرية والمساواة والإخاء. يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات، يعملون على تقويض الأديان،

---

١ - استاذ علم اللاهوت بجامعة انجولت شتات، مسيحى ألمانى، توفى عام ١٨٣٠م.

يعملون على تقسيم غير اليهود إلى أمم منابذة تتصارع بشكل دائم. للحركة كثيرٌ من النشرات السرية وأقدم كتبهم كتاب (القوانين) تأليف جميس اندرسون اليهودى طبع سنة ١٧٢٣م وكتاب (الوصايا القديمة) سنة ١٧٣٤م نسخها داود كاسلى. جاء فى دائرة المعارف الماسونية الصادرة فى فيلادلفيا سنة ١٩٠٦م: يجب أن يكون كل محفل رمزاً لهيكل اليهود، وأن يكون كل أستاذ على كرسيه ممثلاً لملك اليهود، وكل ماسونى تجسيدا للعامل اليهودى[١].

الغنوصيون: Gnostics

لم يكن لهذه الفرقة ذكراً قبل المسيح عيسى - عليه السلام - وهى ليست ذات أثر كبير فى اليهودية، وقد تأثرت بالعديد من الفلسفات مثل: الأفلاطونية. يقوم مذهبهم على الإيمان بالتوراة، ولا يهتمون بالتلمود، يؤمنون بالملائكة والجن، يقدسون بعض الكواكب مثل: المريخ وزحل. يؤمنون بالمسيح (غير عيسى عليه السلام؛ لأنهم يعتقدون أن المسيح سيأتى آخر الزمان) واليوم الآخر، وأن يحيى نبى مرسل وأنه المسيح المنتظر، وقد أخذوا عنه شريعة التعميد.

المسورون: Almsoron

تُنسب إلى قرية سورة البابلية التى كانت فيها مدرسة لليهود. هذه الفرقة هى التى قامت بتشكيل التوراة، إلا أن البعض اتهمهم بالتحريف لجهلهم وأنهم لم يميزوا فى قراءة الكلمة. فالعبرية كانت تسجل بأحرف ساكنة، أما عملية التحريك التى تمت عبر فترة زمنية امتدت من (٧٥٠ - ١٠٠٠م)، وقد قام بذلك المسوريين بعد قرون طويلة من اندثار العبرية النهائى من خارطة اللغات الحية، وذوبان بنى إسرائيل فى المجتمعات، وقد أدى موت اللغة إلى فقدان الكثير من المعانى الأصلية

---

١ - انظر: الماسونية بين الشيوعية والصهيونية، للدكتور عفيفى إبراهيم حسن، الماسونية دراسة نقدية، مصباح الإسلام فاروقى.

لبعض المفردات، وقد أدرك المسورون هذا الأمر عندما قاموا بعملية التحريك، لكنهم تجنبوا العبث بالنص[1].

قارن المسورون بين المخطوطات المختلفة، وأقروا النص الصحيح، وتأكدوا من إعدام النصوص المنحرفة عن النص الرسمى، واستحدثوا نظام لعلامات الترقيم يوضح كيفية نطق الكلمات غير المشكلة فى العهد القديم، وأقروا مواضع الفجوات بين الكلمات التى كانت من قبل نصوصًا معضلة، كما أنهم وضعوا شروطًا محددة لعدد الجمل والكلمات فى العمود الواحد من المخطوطات.

الهسكلاه: Haskalah

حركة تنوير يهودية فى شرق أوروبا، ومعناها الحكمة أو التنوير. نشأت مستقلة عن اتجاهات "مندلسون" ومثلت استجابة اليهود الأوروبيين لتحديات العصر ومحاولة التوافق مع روحه وتياراته الليبرالية، ولذلك كانت المهمة الرئيسية لها عبور العزلة التقليدية لليهود والتخلى عن المفهوم القومى اليهودى التقليدى والمحافظ والاندماج فى الأمم والأوطان التى يعيشون فيها، مع الأخذ بمبادئ الإصلاح الدينى.

هذه الحركة قد أتت بمثل وقيم من خارج الموروث الدينى والفكرى اليهودى، وباعتبار أن هذه المثل والقيم فُرضت على أعضاء الجماعات اليهودية إما من خلال الدولة أو من خلال طليعة ثقافية يهودية تشربت أفكار حركة الاستنارة الغربية ثم حاولت تنوير اليهود. وكان أعضاء الجماعات اليهودية يتلقون مُثُل الاستنارة بشكل متفاوت، فمنهم من تبناها بحماس وطبقها، ومنهم من خضع لها وسايرها، وأخيرًا هناك من تصدى لها وقاومها.

وكان مهد حركة التنوير هو البلاد التى كانت تضم جماعات يهودية صغيرة ذات صبغة غربية مثل يهود هولندا وإيطاليا. وقد حقق أعضاء هذه الجماعات

---

١ - انظر منى زيادة، جغرافية العهد القديم، ص٣٠ .

معدلات عـالية من الاندماج نظراً لصغر حـجمها ونظراً لوجـود قيادة من المارانو. كما أن كـثيراً من أعضاء هذه الجمـاعات قد تلقوا تعليمًـا علمانيًا وحققـوا نجاحًا ملحوظًا فى مهن مثل الطب. ويبدو أن فشل حركـة "شبتاى تسفى" قد خلق ميلاً عامًـا بين الجمـاعات اليـهودية نحـو رفض النزعة المشـيحـانية ككل، ورغـبةً فى الاندماج فى المجتمعات التى يعيش أعضاء الجمـاعات اليهودية بين ظهرانيها. كما أن ظهور حركة مشيحانية، مثل الحركة الفرانكية، كان يعنى أن اليهودية قد دخلت مرحلة أزمتها الأخيرة، فهذه الحركة كانت حـركة عدمية تمامًا تُعبِّر عن رغبة اليهود فى التخلص من الشريعة.

لقد انتشرت الهسكلاه فى أوروبا بتأثير الثقـافات الغربية الإنجليزية والفرنسية والألمانية، كما تأثر الشباب اليهودى البولندى بفلسفة "مندلسون" ولاقت نجاحا فى ألمانيا وروسيا رغم قوة التراث التلمـودى بين يهود روسيا، ودعت إلى التخلى عن العزلة والانغلاق واكتـساب معارف الأمم التى يعيشون فيـها وعاداتهم وتطلعاتهم، كما استبدلت التلمود بدراسة المواد الحديثة وعارضت التعصب، ودعت إلى اشتغال اليهود بالزراعـة والحرف اليدوية والتمشى مع روح العصـر. ومن الجدير بالذكر أن الحركة الإصـلاحية الاندماجية لم تؤدِ إلى زوال اليـهودية بثقافتـها وتراثها واندثار اليهود، بل على العكس صاحب حـركة التنوير اليهودى انبعاث للثقـافات اليهودية والتاريخ اليهودى وظهرت الشخصية الطيبة اليهودية لتحل محل الشخصية اليهودية التقليدية فى الأدب الإنجليزى.

وقد أصبحت حركة التنوير قوة فكرية وسياسية واجتماعية ذات بال فى ألمانيا والإمبراطورية النمـساوية المجرية، وبشكل أقل فى روسيا حـيث هـبت على حيـاة اليهود الثقافـية رياح معـظم الحركات الفكرية العلمانيـة الغربيـة، مثل: الرومانسية والمثاليـة الفلسفية والـوضعية والاشـتراكية والداروينـية والعنصرية. وقد أصـبحت كلها، فيما بعد، ضمن مكونات الفكرة الصهيونية، وأصبح دعاة التنوير شخصيات أساسية فى الجماعة اليهودية يتحدثون باسمها إلى العالم غير اليهودى[1].

---

١ - انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية للمسيرى، ج٢ .

الفلاشاه: Falashas

كلمة أمهرية[1] تعنى "المنفيين"، كما أنها تعنى أيضًا "غريب الأطوار"، وأصل الكلمة يعود إلى الجذر "فلاشا" فى اللغة الجعزية[2]، ويعنى "يهاجرا" أو "يهيم على وجهه". ويستخدم أهل إثيوبيا الكلمة للإشارة إلى جماعة إثنية أفريقية تدين بشكل من أشكال اليهودية، وهى لا تنتمى إلى أى من الكتل اليهودية الكبرى الثلاث: الأشكناز والسفارد ويهود العالم الإسلامى. كما يستخدمون كلمة "إيهود"، أى "يهود" أما الفلاشاه فيشيرون إلى أنفسهم بوصفهم "بيت إسرائيل". وأصول الفلاشاه ليست سامية خالصة بل هى حامية أيضًا، إن قبلنا هذا التمييز العرقى والحضارى، فهم ينتمون إلى مجموعة القبائل السامية من جنوب الجزيرة العربية. ويقال إن اليهودية انتشرت بينهم من خلال يهود الجزيرة العربية قبل الإسلام (ويقال إن عبد الله بن سبأ من أصل فلاشى). ويتركز الفلاشاه فى شمال إثيوبيا فى المنطقة الواقعة بين نهر نازى فى الشمال والشرق، وبحيرة تانا والنيل الأزرق فى الجنوب، والحدود السودانية فى الغرب. وهم يعيشون فى قرى صغيرة مقصورة عليهم تضم كل قرية نحو خمسين أو ستين عائلة وتوجد أهم القرى بجوار مدينة جوندار. كما يوجد داخل جوندار نفسها جماعة صغيرة من الفلاشاه تعيش فى حى مقصور عليها. وتوجد قرى الفلاشاه عادة على قمة أحد التلال القريبة من النهر، وتتكون كل قرية من مجموعة من الأكواخ المستديرة يغطيها القش، ويخصص أحد الأكواخ معبداً لهم، كما يخصص كوخان

---

١ - لغة سامية يتحدث بها سكان إثيوبيا، وهى تنحدر من اللغة الحبشية، أصبحت لغة رسمية فى القرن الثالث عشر، يقوم الآن فى الكاتدرائية المرقسية بالعباسية بمصر بتعليم اللغة الأمهرية لبعض القساوسة تمهيدا لإرسالهم إلى أثيوبيا لإعادة افتتاح الكنيسة الأرثوذكسية وعددها ١٨ كنيسة هناك، بعد أمر نيافة الأنبا شنودة الثالث بذلك.

٢ - تعد اللغة الجعزية من اللغات السامية الجنوبية التى نقلها المهاجرون العرب من اليمن وجنوب الجزيرة العربية عبر مضيق باب المندب إلى سكان الهضبة المقبلة التى سميت فيما بعد بالحبشة نسبة إلى قبيلة (حبشت) العربية الجنوبية.

آخران بعيدان عن القرية لعزل النساء وقت الطمث وبعد الإنجاب. يمارسون عادة الزرار لطرد الأرواح. ويقال إن هذه العادة بدأت فى إثيوبيا وانتشرت منها إلى بعض بلاد الشرق الأوسط. كما أنهم يقومون بصنع الأحجبة والتعاويذ اتقاء للعيون الشريرة، وبسبب اشتغالهم حدادين يعتبرهم أهل القرى من السحرة[1].

الموشكانية: Almuchkanip

أتباع موشكا. يعتقدون فى الخروج على مخالفيهم ونصب القتال معهم، كما أنهم أثبتوا نبوة محمد ﷺ إلى العرب وسائر الناس سوى اليهود؛ لأنهم أهل ملة وكتاب. وقد كان موشكا على مذهب "يوذعان" صاحب فرقة اليوذعانية[2].

اليوذعانية (المقارية): Alliozanip

أتباع "يوذعان" رجل من همدان. زعم أن للتوراة ظاهراً وباطنًا، وتنزيلاً وتأويلاً. خالفوا اليهود فى كثير من التأويلات والتفسيرات، وخالفوهم فى التشبيه، وقالوا بنفى الصفات عن الله، يذهبون إلى القول بالقدر، وإثبات الفعل حقيقة للعبد. وقالوا إن الذى كلم موسى - عليه السلام - هو الملك؛ لأن الله تعالى يتنزه عن أن يكلم بشراً.

العيسوية: Issawiya

أتباع أبو عيسى بن يعقوب الأصفهانى، وقيل اسمه "عوفيد ألوهيم". بدأ دعوته فى عهد بنى أمية، وتبعه كثير من اليهود، وادعوا له آيات ومعجزات، وزعموا أنه لما حورب خط إلى أصحابه خطًا وقال: أقيموا فى هذا الخط فلا ينالكم عدو بسلاح، فكان العدو يحملون عليهم حتى إذا بلغوا الخط رجعوا عنهم خوفًا من طلسم أو عزيمة.

---

١ - راجع موسوعة اليهود واليهودية للمسيرى، ج٢ .

٢ - انظر: الملل والنحل للشهرستانى، ج٢ .

يزعمون أن أبو عيسى نبى ورسول المسيح المنتظر، وأن الله كلفه أن يخلص بنى إسرائيل من أيدى الأمم الغاصبين، ويعتقدون أن المسيح أفضل أولاد آدم، يحرمون الذبائح وينهون عن أكل كل ذى روح على الإطلاق طيراً أو بهيمة، يقيمون عشر صلوات فى اليوم والليلة.

الكتبة: Clerical

هذه الفرقة كما يظهر من الإسم كانت تعمل بكتابة التوراة ونسخها لمن يريد مقابل أجر، ونظراً لكثرة كتابتهم للتوراة ألموا بتعاليمها، وبمرور الزمن أمكنهم أن يتحولوا إلى معلمين ووعاظ ومرشدين. وهذه الفرقة تختلف عن طبقة اللاويين الكهنة، فالكهنة كُثُرٌ ولكن الذين يجيدون الكتابة قلائل، وهذه الطبقة صارت تتحكم فى العهد القديم. فهم فقهاء الشرع الذين كانوا ينكبّون على شرح الكتاب المقدس، ويعتنون بكثير من المسائل الشكلية التى من شأنها الابتعاد بالإيمان عن صبغته الفطرية رغم تقواهم الشخصية العميقة، ولم يسلموا من التأثر بالمذاهب الثنوية التى تتعارض فيها الروح والمادة أو النفس والجسد وبالنظريات اليونانية فى الإله والكون والإنسان[1].

وقد لعبت هذه الفرقة دوراً بارزاً فى حياة المسيح عيسى - عليه السلام - ولذلك كان اسمهم يقترن بالفريسيين فى الأناجيل. وقد ندد عيسى - عليه السلام - بالكتبة والفريسيين فى مواضع كثيرة، فيقول فى إنجيل متى:

"وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ، فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ. ١٤ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ، ولعلَّة تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ. لِذلِكَ تَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ. ١٥ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ

---

١ - عبد المجيد الشرفى (١٩٨٦). الفكر الإسلامى فى الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع/ العاشر. تونس: الدار التونسية للنشر. ص٢٥ بتصرف.

الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لتَكْسَبُوا دَخِيلاً وَاحِدًا، وَمَتَى حَصَلَ تَصْنَعُونَهُ ابْنًا لجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفًا»[1] ويقول فى موضع آخر من نفس الإنجيل: «٢٧وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُوراً مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ. ٢٨هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ للنَّاسِ أَبْرَارًا، وَلكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْمًا. ٢٩وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنْبِيَاءِ وَتُزَيِّنُونَ مَدَافِنَ الصِّدِّيقِينَ، ٣٠وَتَقُولُونَ: لَوْ كُنَّا فِى أَيَّامِ آبَائِنَا لَمَا شَارَكْنَاهُمْ فِى دَمِ الأَنْبِيَاءِ. ٣١فَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الأَنْبِيَاءِ. ٣٢فَامْلأُوا أَنْتُمْ مِكْيَالَ آبَائِكُمْ. ٣٣أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟»[2].

كما تجد فى القرآن الكريم تنديداً واضحًا بهذه الفرقة، يقول تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾[3].

ونظراً للتطور الذى حدث لليهود من جراء ما وقع بهم صار لرجال الدين عندهم توجه للسياسة وانشغال بها مع التعليم، ومن ثم قام هؤلاء الكتبة بإنشاء المدارس التى يقوم أعضاء هذه الفرقة بتعليم الناس، الأمر الذى جعل لهم تلاميذ ومريدين، وأصبحت لهم تعاليم خاصة هى تعاليم التلمود[4].

---

١ - إنجيل متى، ٢٣: ١٣ - ١٦ .

٢ - إنجيل متى، ٢٣: ٢٧ - ٣٣ .

٣ - سورة البقرة: ٧٨ - ٧٩ .

٤ - راجع فرج الله عبد البارى (٤٠٠ ٢). اليهودية بين الوحى والانحراف البشرى. ص ٤٠ - ٤١ .

الربَّانيون: Verbania

حركة قديمة عُرفت بعد موسى - عليه السلام - وهم يختلفون عن الأحبار. هؤلاء الربانيون كانوا فى الفترة الأولى المرشدين الأوائل إلى التوراة، وتُحصر هذه الفترة فيما بين موت موسى - عليه السلام - وحتى استلام داود - عليه السلام - فالقضاة كلهم يصنفوا فى رتبة الربانيين. وقد ورد ذكرهم فى القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾[1] أى كونوا حكماء فقهاء علماء بما كنتم تعلمونه غيركم من وحى الله تعالى، وبما تدرسونه منه حفظًا وعلمًا وفقهًا.

والربانيون غير الأحبار، فالأحبار هم سبط لاوى، والربانيون من سبط لاوى، هذا ما أكدته الروايات التوراتية، بينما يفرق النص القرآنى بين الربانيين والأحبار، يقول تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[2].

الهيروديون: Alheirodion

طائفة سياسية أكثر منهم فرقة دينية. اتخذوا كثيراً من العادات الوثنية إرضاء للملك "هيرودس" (٣٧ - ٤ق.م) والحكام الرومان، فقد كان الرومان يبغون نشر مبادئهم فى اليهودية فوجدوا ضالتهم فى "هيرودس" الذى حكم أورشليم لمدة ثلاث وثلاثين سنة، كان أثناءها أداة طيعة فى أيدى الرومان، حتى جعل اليهودية بالقوة أشبه بمملكة هلينستية. وكان الهيروديون يناصرون الأسرة الهيرودية ويتزلفون

---

١ - سورة آل عمران: ٧٩ .

٢ - سورة المائدة: ٤٤ .

إلى الرومان، وقد اتفقوا مع الفريسيين فى عدائهم للمسيح - عليه السلام - وفى هذا يقول الإنجيل: "٦فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ لِلْوَقْتِ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ وَتَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يُهْلِكُوهُ"[١].

الليبرتينيون[٢]:

يظن أنهم كانوا طائفة قوامها أرقاء اليهود، الذين أعتقهم سادتهم الرومان، وكان لهم - فيما يبدو - مجمع خاص بهم فى أورشليم، ونقرأ عنهم فى سفر أعمال الرسل: "قَوْمٌ مِنَ الْمَجْمَعِ الَّذِى يُقَالُ لَهُ مَجْمَعُ اللِّيبَرْتِينِيِّينَ وَالْقَيْرَوَانِيِّينَ وَالإِسْكَنْدَرِيِّينَ، وَمِنَ الَّذِينَ مِنْ كِيلِيكِيَّا وَآسِيَّا، يُحَاوِرُونَ اسْتِفَانُوسَ"[٣].

يهود الخزر: Khzar Jews

يحدثنا التاريخ العربى لبلاد الخزر أنه قد مر فيه الوثنى والمسيحى واليهودى، ودخلها الإسلام فى من دخل هذه البلاد. فى القرن الثامن الميلادى طلب ملك الخزر من الأديان الثلاثة أصحاب الكتب أن يشرح كل وفد دينه، وأيهما وافقه آمن به. وانتهى الأمر بدخوله الديانة اليهودية، وأعلن اليهود أن شعب الخزر هو السبط الثالث عشر الذى كان مفقوداً، وحينها أجبر الوثنيين من شعبه على التهود[٤]،

---

١ - إنجيل مرقس ٣: ٦ .

٢ - راجع بنو إسرائيل: الحضارة، ص ٥٦٧ .

٣ - أعمال الرسل ٦: ٩ .

٤ - هذا يرد الزعم القائل بأن اليهود ما كانوا يميلون إلى نشر دينهم بين الأمم، على اعتبار أنهم شعب الله المختار، وأن نشر الدعوة الدينية محظور على اليهود، وأن ربهم "يهوه" اختارهم شعبًا مقدسًا، كما خاطبهم فى العهد القديم: "واتخذكم لى شعبًا وأكون لكم إلهًا" (انظر: سفر الخروج٦: ٧). كما يحدثنا التاريخ الدينى أن اليهود قد اتبعت كل ما أمكنها اتباعه من وسائل لتنشر دينها بين الأقوام من غير اليهود، والأدلة على ذلك كثيرة، منها: اعتناق السحرة المصريين لديانة موسى عليه السلام، بل كانوا أشد إيمانًا=

وبدأ المسلمون والمسيحيون يهاجرون من هذه البلاد، وكان ذلك فى عصر هارون الرشيد رحمه الله. عاش اليهود الخزر فى منعة وعزة طيلة قرون عديدة، ولكن المد التترى المغولى اجتاح المنطقة، وسقطت دولة الخزر اليهودية، فكان الفرار إلى بولندا والمجر وروسيا، وسكنوا فى تلك البلاد يندبون شتاتهم، وأقاموا من أنفسهم مجتمعًا منعزلاً، وبدؤوا بدراسة الكتاب المقدس والتلمود، ومن ثم نضجت الدراسات التلمودية، وفى القرن الحادى عشر والثانى عشر بدأ اليهود العمل فى تفكيك المجتمعات من حولهم. ومن هؤلاء اليهود انطلقت الصهيونية فيما بعد[1].

الأشكنازيم: Ashkenazim

وردت كلمة أشكناز فى سفر التكوين: "١وَهذه مَوَالِيدُ بَنِى نُوحٍ: سَامٌ وَحَامٌ وَيَافَثُ. وَوُلِدَ لَهُمْ بَنُونَ بَعْدَ الطُّوفَانِ. ٢بَنُو يَافَثَ: جُومَرُ وَمَاجُوجُ وَمَادَاى وَيَاوَانُ وَتُوبَالُ وَمَاشَكُ وَتِيرَاسُ. ٣وَبَنُو جُومَرَ: أَشْكَنَازُ وَرِيفَاثُ وَتُوجَرْمَةُ. ٤وَبَنُو يَاوَانَ: أَلِيشَةُ وَتَرْشِيشُ وَكَتِّيمُ وَدُودَانِيمُ. ٥مِنْ هؤُلاَءِ تَفَرَّقَتْ جَزَائِرُ الأُمَمِ بِأَرَاضِيهِمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ كَلِسَانِهِ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ بِأُمَمِهِمْ"[2].

=من بنى إسرائيل أنفسهم، ألم يقل لهم فرعون: ﴿لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [الأعراف: ١٢٤]، ﴿... فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾ [طه: ٧١]، فكان ردهم: ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٧٣﴾﴾ [طه: ٧٢ - ٧٣]. بينما تجد الخنوع والقهر النفسى من بنى إسرائيل عندما رأوا فرعون وجنوده، حتى تملكهم الذعر والخوف، وصاحوا بموسى قائلين: ﴿... أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ... ﴿١٢٩﴾﴾ [الأعراف: ١٢٩]. راجع: محمد بيومى مهران (١٩٩٩). بنو إسرائيل: الحضارة. ج٤، ص ٥٦٩ - ٥٧١.

١ - عبد المجيد همو، مرجع سابق، ص ١٣٥.

٢ - سفر التكوين ١٠: ١ - ٥.

أى أن "أشكناز" ينتمى إلى جومر، و"جومر" ينتمى إلى "يافث"، فالإشكناز إذن لا يمتون بصلة إلى السامية، وهم أبناء يافث، ويتهمون غيرهم باللاسامية.

وهؤلاء ينتمون إلى العرق الآرى الهندى الأوروبى، ولهذا تراهم ضد كل عربى أصيل؛ لأنهم لا ينتمون بأصولهم إلى المجموعة العربية التى كانت تحيا فى هذه البلاد. وكانت كلمة "أشكناز" فى كتب الربانيين فى القرون الوسطى تطلق على يهود ألمانيا، ولا سيما أرض الهجرة الأساسية لليهود فى منطقة ماينزو فورمز على ضفاف الراين، وقد أخذت كلمة أشكنازى تطلق على اليهودى الألمانى بشكل خاص، وعلى يهود أوروبا الغربية مع أن اليهود فى فرنسا لهم اسم آخر هو أريغانيم. ولقد تميز الأشكنازيون من السفرديين بعدم تقبل حضارات الشعوب التى عاشوا على أراضيها، وبمحافظتهم على اللغة الخاصة بهم، وهى لغة عبرية تطورت مع اللغة الألمانية ودخلتها بعض الكلمات العبرية وكلمات من السلافية.

أخرج الأشكناز نهائيًا من انجلترا فى نهاية القرن الثالث عشر، ومن فرنسا فى نهاية القرن الرابع عشر، ومن ألمانيا فى نهاية القرن الخامس عشر، وذهب معظمهم إلى أوروبا الشرقية إلا الأقلية اندمجت بالسكان الأصليين متأثرة بصورة خاصة بظهور حركة الاستنارة اليهودية.

وشكل الأشكناز فى أوروبا الشرقية حتى مطلع القرن العشرين أكبر تجمع سكانى يهودى يمتد من بحر البلطيق إلى البحر الأسود، وكانوا يشكلون نصف يهود العالم. وعندما بدأت أوروبا الشرقية تنتقل من مرحلة الإقطاع إلى الرأسمالية تكررت هناك مسألة محاربة اليهود على نحو ما حدث فى غرب أوروبا، وبدأت هجرة الأشكناز إلى أوروبا الغربية وأمريكا[1].

---

١ - راجع عبد المجيد همو، مرجع سابق، ص ١٣٥ - ١٣٧ .

وتُذكَر كلمة "إشكناز" عادة مقابل "سفارد"، وبالتالى أصبحت كلمة "إشكناز" مرادفة لمعنى "غربى" وأصبحت "سفاردى" بمعنى "شرقى"، وهو تَرادُف خاطئ لأن كثيراً من يهود الشرق (يهود الفلاشاه وبنى إسرائيل) ليسوا من السفارد، ولا علاقة لهم بالتراث السفاردى الإثنى أو الدينى. ولكن هذا الترادف التصنيفى الخاطئ ربما يعود إلى الرغبة المتزايدة فى التصنيفات الثنائية مثل: (سالب وموجب - ذكر وأنثى)، وإلى جَعْل مرجعية اليهود الوحيدة والأساسية هى تراثهم، ومحاولة رؤيتهم داخل إطار يهودى مُوحَّد، وهو أمر يصبح صعبًا لو أخذنا بتصنيف تَعدُّدى ثلاثى يراعى وجود أقسام مختلفة من اليهود فى العالم. ومما يزيد الأمور اختلاطًا، أن الحسيديين، وهم من أشد اليهود إشكنازيةً إن صح التعبير، تَبنَّوا بعض الممارسات الدينية السفاردية فى محاولة لتأكيد استقلالهم عن المؤسسة الحاخامية الإشكنازية. ومع تَزايُد فقدان الجماعات اليهودية سماتها الخاصة، وتَزايُد اندماجها وتَحوُّل أعضائها إلى أمريكيين يهود أو فرنسيين يهود... إلخ، يصبح من الأدق استخدام مصطلح "يهود غربيون" للإشارة لما يُسمَّى الآن "اليهود الإشكناز"[1].

السفرديم: Sephardim

مصطلح مأخوذ من الأصل العبرى "سفارديم". ويُشار إلى السفارد أيضًا بكلمة "إسبانيولى"، وباليديشية بكلمة "فرانك" التى تشبه قولنا بالعربية "الفرنجة" (ومن هنا تسمية جيكوب فرانك، أى جيكوب السفاردى). و"سفارد" اسم مدينة فى آسيا الصغرى تم ربطها بإسبانيا عن طريق الخطأ فتُرجمت الكلمة فى الترجوم) الترجمة الآرامية لأسفار موسى الخمسة) إلى "إسباميا"، و"سباميا"، أما فى البشيطا (الترجمة السريانية لأسفار موسى الخمسة) فهى "إسبانيا". وابتداءً من القرن الثامن الميلادى، أصبحت كلمة "سفارد" هى الكلمة

---

١ - انظر: المسيرى، ج٢، ص ٩٦.

العبرية المستخدمة للإشارة إلى إسبانيا. وتُستخدَم الكلمة فى الوقت الحاضر للإشارة إلى اليهود الذين عاشوا أصلاً فى إسبانيا والبرتغال، مقابل الإشكناز الذين كانوا يعيشون فى ألمانيا وفرنسا ومعظم أوربا. وقد استقر أعضاء الجماعة اليهودية فى شبه جزيرة أيبريا فى أيام الإمبراطورية الرومانية. ولكن أهم فترة فى تاريخهم هى الفترة التى حكم فيها المسلمون شبه جزيرة أيبريا والتى يُشار إليها باسم "العصر الذهبى". وكان أعضاء الجماعة اليهودية يتحدثون العربية فى تلك الفترة، ويكتبون بها. ثم جاء الغزو المسيحى لشبه الجزيرة واستردادها، فاكتسب اليهود الصبغة الإسبانية وتحدثوا باللادينو، وهى لهجة إسبانية، ثم تم طردهم من إسبانيا عام ١٤٩٢، ومن البرتغال عام ١٤٩٧، فاتجهت أعداد منهم إلى الدولة العثمانية التى كانت تضم شبه جزيرة البلقان وشمال أفريقيا. ويُعَدُّ ميناء سالونيكا (فى شبه الجزيرة اليونانية) عاصمة السفارد فى العالم حتى الحرب العالمية الأولى، فقد كانت هذه المدينة تضم أغلبية سفاردية. ومن أهم المدن الأخرى التى استقر فيها السفارد فى الدولة العثمانية: أدرنة والأستانة وصفد والقدس والقاهرة.

وبعد قرن من الزمان، لحقت بجماعة السفارد جماعات المارانو، وهم من يهود السفارد المُتخفِّين (البرتغاليين)، فاتجهت جماعات منهم إلى هولندا وفرنسا، كما اتجهت جماعات أخرى إلى أماكن أخرى فى أوربا، مثل: إنجلترا وألمانيا وإيطاليا والدنمارك والنمسا والمجر، وإلى العالم الجديد (البرازيل والولايات المتحدة)، حيث أعلنت أعداد منهم عن هويتهم الدينية ومارسوا العقيدة اليهودية بشكل علنى. وكان المُبعَدون من السفارد إسبانيين أو برتغاليين فى تراثهم وثقافتهم ولباسهم وطَهْوهم وأسمائهم، ولذا كان يُطلَق عليهم اسم "الأسبان" أو "البرتغاليون". وقد احتفظ هؤلاء المُبعَدون بعلاقاتهم الثقافية بوطنهم الأصلى، حيث كانوا معتزين بهذا التراث وبالمكانة العالية التى حققوها فى هذه البلاد.

وقد ظهر فى صفوف السفارد عدد كبير من المفكرين مثل "أوريل داكوستا" وليس من قبيل الصدفة أن أول مفكر يهودى يُعتَدُّ به فى العصر الحديث كان

سفاردى الأصل، وهو إسبينوزا. كما أن قبَّالاة الزوهار، وكذلك القبَّالاه اللوريانية التى اكتسحت أوربا الإشكنازية، كانت من أصل سفاردى، وكذا الشولحان عاروخ، أهم المصنفات الفقهية اليهودية، حيث وضعه يوسف كارو. وكان شبتاى تسفى (الماشيَّح الدجال) من أصل سفاردى أيضًا، أى أن كل التطورات التى حدثت بين الجماعات اليهودية فى هذه الفترة كانت ذات أصول سفاردية.

وقد كان السفارد يُصرّون على الاحتفاظ بمسافة بينهم وبين الإشكناز، الذين كانوا يتسمون بقدر كبير من العزلة والتخلف الحضاريين. وأخذت هذه المسافة شكل مؤسسات دينية وتعليمية مستقلة، ورفض الزواج المُختلَط من الإشكناز، حتى أن السفاردى الذى يتزوج من إشكنازية كان يُطرَد من الجماعة السفاردية ولا يُدفَن فى مدافنها. وحينما كانت الجماعة السفاردية تضطر إلى السماح لبعض الإشكناز بحضور الصلوات فى معبدها، فإن أعضاءها كانوا يصلون وراء حاجز خشبى يُقام بهدف الفصل بين أعضاء الجماعتين. وحينما كانت أية جماعة سفاردية تهاجر إلى أية مدينة، فإنها كانت تحتفظ باستقلالها وبإحساسها بتَفوُّقها وتَفوُّق قيمها، حتى أنها كانت تصبغ بقية الجماعة بصبغة سفاردية. هذا ما حدث على سبيل المثال فى الدولة العثمانية، حين امتزج اليهود الروم (الرومانيوت) واليهود المستعربة باليهود السفارد، فأصبحت اللادينو هى اللغة السائدة بينهم. وقد حدث الشىء نفسه فى شمال أفريقيا.

والجدير بالذكر أن عبرية السفارد مختلفة عن عبرية الإشكناز. وهذا يعود إلى أن يهود العالم العربى كانوا منذ أيام الأندلس لا يتحدثون إلا العربية، واقتصر استخدام العبرية على الكتابة الدينية المتخصصة. وقد كان لاحتكاك اليهود بالعرب أثر عميق فى لغتهم، فقد ازدادت عبريتهم فصاحة بمجاورتها اللغة العربية التى تُعدُّ أرقى لغات المجموعة السامية كلها. وقد تَرتَّب على ذلك أن دولة إسرائيل، التى قامت على أكتاف الإشكناز، وجدت نفسها رغم كل شىء مُضطرَّة إلى اعتبار

عبرية السفارد هى لـغة المسرح الرسمية وكذلك لغة الإذاعة والتـعليم فى الجامعات والمدارس.

ولا يوجد اختـلاف جوهرى بين السفارد والإشكناز فى العـقائد، فكلاهما يعتبر أن التلمـود البابلى هو المرجع النهائى. أما الإشكناز، فتعود عـبادتهم أساسًا إلى أصول يهودية فلسطينية. وقد تعمَّقت الفـروق بين الفريقين نتيجة تأثر السفارد فى عبادتهم وتلاوتهـم وترتيلهم وإنشادهم بالذوق العربى، كمـا انفردوا بنصوص شعرية ونثرية فى أدعيتهم وصلواتهم قريبة الشبه بما يماثلها عند المسلمين.

ويُلاحَظ أن السفارد، بسـبب مستواهم الثقـافى العالى، كانوا أكثر تَسـامُحًا وأوسع أفقًا. وهناك اختـلافات بين السفارد والإشكناز تعود إلى اختـلاف البيئات الحضارية التى عاش فى كنفـها أعضاء الجماعات اليـهودية السفاردية والإشكنازية. ففى عيد الفـصح، يستخدم السفارد الخس باعتبـاره أحد الأعشاب المُرَّة التى تُؤكل فى هذه المناسبة بدلاً من الفجل الحار. أما الصلـوات فى المعبد، فهى مختـلفة فى كثيـر من النواحى السطحية، وعلى سبـيل المثال، يرفع السفارد مـخطوطة التوراة قـبل قـراءتها على خـلاف الإشكناز الذيـن يفعلـون ذلك بعدها. كـمـا أن الخط المستـخدم فى كتـابة المخطوطة مختـلف. وكذلك، فإن مـعمـار المعبد السـفاردى يختلف، فى بعض التفاصيل، عن معمار المعبد الإشكنازى[1].

بناى بريت: (أبناء العهد)

منظمـة صهيـونية أُسـست عام ١٨٤٣م فى نيـويورك فى الولايات المتـحدة الأمريكية، وأول رئيس لها هو "إسحق ديتنهوفر"، ومُنشئها الفعلى هو الصهيونى "هنرى جـويس". من أهم أهدافهـا توحيـد اليـهود قلبًـا وقالبًـا، ونشر التـراث والتقـاليد اليهـودية وسط اليهـود، وتقديم المساعـدة لهم فى شتى أنحـاء العالم، والدفاع عن حقوقهم، ومحاربة اللاسامية.

---

١ - راجع المسيرى، ج٢، مرجع سابق.

وتعد هذه المنظمة أكبر منظمة خدمات صهيونية وأقدمها، ولها فروع كثيرة فى بلاد كثيرة. بعد صدور وعد بلفور عام ١٩١٧م قدمت المنظمة خدمات كبيرة للحركة الصهيونية، فقد أسهمت فى المؤتمر الفلسطينى (اليهودى) فى واشنطن عام ١٩٣٥م، كما أثرت على السياسة الأمريكية لصالح الصهيونية، وخاصة فى عهد الرئيس "ترومان"، علاوة على أنها قدمت الدعم المادى لـ "كيرين كيميث" لتمكينها من شراء الأراضى وإقامة المستعمرات فى فلسطين.

وبعد قيام إسرائيل وضعت "بناى بريت" نفسها فى خدمة السياسة الإسرائيلية ونظمت حملات لجمع التبرعات المالية[1].

الأليانس: Alliance

كلمة فرنسية تعنى التحالف، والإسم الكامل لها هو التحالف الإسرائيلى العالمى. تأسست فى باريس سنة ١٨٦٠م، بمبادرة بعض اليهود فى فرنسا، وكان فيهم "أدولف كريميو" عضو مجلس النواب، والوزير فى الحكومة الفرنسية آنذاك.

سعت هذه الحركة لتكون اتحادًا عالميًا لليهود يهدف لتقديم المساعدة السياسية والثقافية لليهود أينما كانوا، وكذلك تنمية المجتمعات اليهودية عن طريق التعليم والتدريب المهنى من خلال الفكرة الداعية إلى الوحدة فى أنحاء العالم. وقد نشطت بالفعل فى الدفاع عن حقوق اليهود السياسية فى مختلف الدول الأوروبية وأسيا وأفريقيا.

أول رئيس لها هو "أدولف كريميو" وقد ظل رئيسًا حتى وفاته فى عام ١٨٨٠م، أبدت "الأليانس" فى سنواتها الأولى تحفظًا من حركة أحباء صهيون والصهيونية، وسعت إلى نشر اللغة الفرنسية وثقافتها. أوفدت "كارل بيتر" عضو

---

١ - راجع عبد المجيد همو، مرجع سابق، ص ١٨٩ - ١٩٠.

لجنتها المركزية فى عام ١٨٦٨م إلى فلسطين لدراسة أوضاع اليهود، وبعد التقرير الذى قدمه تقرر إقامة مدرسة زراعية فى فلسطين لتعليم أبناء اليهود أصول الزراعة الحديثة.

وفى سنة ١٨٧٠م أقيمت مدرسة "مكفية يسرائيل" الزراعية على أرض مساحتها ٢٦٠٠ دونمة[١] تابعة لقرية "يازور" العربية بعد أن تمكنت من استئجارها من السلطة العثمانية[٢].

أحباء صهيون: Lovers of Zion

ترجمة للاسم العبرى "حفيفى تسيون"، وهو اسم يطلق على جمعيات صهيونية نشأت فى روسيا سنة ١٨٨١م بعد صدور القوانين التى فرضت قيوداً على الأقلية اليهودية هناك بين عامى (١٨٨١ - ١٨٨٣م)، وعلى حركة المهاجرين اليهود من روسيا وبولونيا ورومانيا إلى فلسطين. وكان هدف حركة أحباء صهيون محاربة اندماج اليهود فى المجتمعات التى يعيشون فيها والعودة إلى صهيون. دعت إلى الاستعداد للهجرة لشراء الأراضى، ومساعدة الاستيطان اليهودى هناك، كما كانت هذه الحركة الصلة بين ما أطلق عليه طلائع الصهيونية فى منتصف القرن التاسع عشر وبداية الصهيونية السياسية مع ظهور هيرتسل وانعقاد المؤتمر الصهيونى الأول.

انتشرت الحركة بين اليهود فى روسيا ورومانيا وغربى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وإن كان بعض أعضائها قد راودتهم المخاوف من الشك فى وطنيتهم، ومن ازدواج الولاء. وكان يغلب على الحركة فى دول أوروبا الوسطى والغربية طابع ثقافى نظرى غير أنها ساهمت بدور كبير فى مكافحة الاندماج، ووضعت الأساس للحركة الصهيونية السياسية وظهور هيرتسل على منبر

---

١ - الدونمة = ١٠٠٠متر مربع.

٢ - نفسه، ص ١٩٢ .

الصهيونيـة. عقد أول مؤتمر للحركة وتم فيه تشكيل لجنة مـركزية مؤلفة من (١٩) عضـواً للإشراف على نشـاطهم خارج فلسطين وداخلها. عـقد المؤتمر الثـانى عام ١٨٨٧م وأوصى بإقـامـة مكتب فى فلسطين لـشراء الأراضى وتـقديم الخـدمـات للمهاجرين والمستوطنين. ضعفت الحـركة بعد ذلك مما استدعى عقد المؤتمر الثالث فى فيـينا عام ١٨٨٩م، ونادى بضرورة إصـلاح اليهود فى المهـجر كشرط مـسبق لإنقاذهم.

أسسـوا جمعيـات لإحياء اللغة الـعبرية ونشرها، وأصـدروا دوريات أدبية. أضفت الحـركة طابعًا رسمـيًا على نشاطهـا فى أنحاء روسيا، وأطلق على لجنتـها المركزية اسم اللجنة الأوديسية. ومع ظهور هيرتسل وإقامة المنظمة الصهيونية العالمية انضمت معظم جمعـيات أحباء صهيون إلى الحركة الصـهيونية، وواصلوا نشاطهم العملى فى إقامة المستعمرات وتقديم المساعدات[١].

الروتارى: Rotary

الروتارى جمعية ماسونيـة يهودية تضم رجال الأعمال والمهن الحرة، تتظاهر بالعـمل الإنسانى من أجل تحـسين الـعلاقـات بين البشـر، وتشجـيع المستـويات الأخلاقية السامية فى الحياة المهنية، وتعزيز النية الصادقة والسلام فى العالم. وكلمة روتارى كلمـــة إنجليـــزية مـعناها دوران أو مـناوبة. وقـد جـــاء هذا الاسم لأن الاجتماعات كانت تعـقد فى منازل أو مكاتب الأعضاء بالتناوب، ولا زالت تدور الرئاسة بين الأعضـاء بالتناوب. وقد اختارت النوادى شارة مميـزة لها هى "العجلة المسننة" على شكل ترس ذات أربعة وعشرين سنًا باللونين الذهبى والأزرق وداخل محيط العجلة المسننة تتحدد ست نقاط ذهبـية، كل نقطتين متقابلتين تشكلان قطراً داخل دائرة الترس بما يساوى ثلاثة أقطار مـتقاطعة فى المركز وبتـوصيل نقطة البدء

---

١ - راجع بتوسع عبد المجيد همو، ص ١٩٥ - ١٩٩.

لكل قطر من الأقطار الثلاثة بنهاية القطرين الآخرين تتشكل النجمة السداسية تحتضنها كلمتى "روتارى" و"عالمى" باللغة الإنجليزية.

أما اللونان الذهبى والأزرق فهما من ألوان اليهود المقدسة التى يزينون بها أسقف أديرتهم وهياكلهم ومحافلهم الماسونية وهما اليوم لونا علم "دول السوق الأوروبية المشتركة". فى ٢٣ من فبراير عام ١٩٠٥م أسس المحامى "بول هاريس" أول ناد للروتارى فى مدينة شيكاغو بولاية ألينوى، ويعتبر "سليفر شيلر" (تاجر الفحم) و"غوستاف لوهر" (مهندس المعادن) و"سيرام شورى" (التاجر الخياط) بالإضافة إلى "بول هاريس" (المحامى) مؤسسى الحركة الروتارية وواضعى أسسها الفكرية بعد اجتماعات متكررة دورية. وقد عقد اجتماعهم الأول فى نفس المكان الذى بنى عليه فيما بعد مقر النادى الروتارى الذى يحمل اسم شيكاغو ١٧٧ اليوم. توفى بول هاريس (المؤسس) سنة ١٩٤٧م بعد أن امتدت الحركة إلى ٨٠ دولة، وأصبح لها ٦٨٠٠ ناد تضم ٣٢٧٠٠٠ عضو.

لا يعتبر الدين مسألة ذات قيمة لا فى اختيار العضو، ولا فى العلاقة بين الأعضاء، ولا يوجد أى اعتبار لمسألة الوطن: يزعم الروتارى أنه لا ينشغل بالمسائل الدينية أو السياسية وليس له أن يبدى رأيًا فى أى مسألة عامة قائمة يدور حولها جدال. يوجد توافق كامل كبير بين الماسونية والروتارى فى مسألة الدين والوطن والسياسة، القيم والروح التى يُصْبَغُ بها الفرد واحدةٌ فى الماسونية والروتارى مثل فكرة المساواة والإخاء والروح الإنسانية والتعاون العالمى. وهذه روح خطيرة تهدف إلى إذابة الفوارق بين الأمم، وتفتيت جميع أنواع الولاءات، حتى يصبح الناس أفرادًا ضائعين تائهين، ولا تبقى قوة متماسكة إلا اليهود الذين يريدون السيطرة على العالم، كما أنها تتظاهر بالعمل الإنسانى من أجل تحسين الصلات بين مختلف الطوائف، وتتظاهر بأنها تحصر نشاطها فى المسائل الاجتماعية والثقافية، وتحقق أهدافها عن طريق الحفلات الدورية والمحاضرات والندوات التى تدعو إلى التقارب بين الأديان وإلغاء الخلافات الدينية.

الروتراكت (شباب الروتارى): Alrutrakt

هى أندية اجتماعية ثقافية ترويحية، مرتبطة بمنظمة الروتارى الدولية التى تسيطر عليها اليهودية العالمية والمنظمات الماسونية. وتضم هذه النوادى طلبة الجامعات وخريجيها ممن لا يقل عمرهم عن ١٨ سنة، ولا يزيد عن ٢٨ سنة من الجنسين حسب ما يقرره النادى الراعى. ونادى شباب الروتارى منظمة يرعاها نادى الروتارى وتهدف إلى تشجيع التمسك بالمستويات الخلقية العليا فى جميع الأعمال وتنمية القيادة والشعور بالمسؤولية عن طريق خدمة المجتمع وتعزيز التفاهم الدولى والسلام.

وقد دلت إحصائية خاصة عن أندية الروتراكت عن العام الروتارى ١٩٨٣م/ ١٩٨٤م على أنه تم إنشاء (١٣٤) ناديًا فى شتى أنحاء العالم هذا العام وحده، وقد وصل عدد الأندية فى العالم (٤٣٠٥) ناديًا تتبع (٤٠١١) ناديًا من أندية الروتارى المنتشرة فى (٩٠) دولة، ووصل عدد أعضاء الروتراكت إلى ٨٦٠٠٠ ستة وثمانين ألف عضوٍ.

من الأهداف المعلنة لنوادى الروتراكت إتاحة الفرصة للشباب للدراسة فى بلد غير بلده، أى إعطاء منح دراسية على هيئة بعثات من المنطقة الروتارية ٢٤٥ التى تضم جمهورية مصر العربية والسودان ولبنان ودولة البحرين والأردن وقبرص. وهذه المنح خاصة بأبناء أعضاء الروتارى، وتخضع لتنظيم الروتارى العالمى.. وللخداع.. يشترط فى الشباب المتقدم للحصول على المنحة أن يكون متمسكًا بدينه الإسلامى! وأن يكون متسامحًا!

ويبدو الهدف الحقيقى لهذه النوادى فى الفساد الأخلاقى، والبعد عن القيم الدينية، وتستخدم فى ذلك الحفلات الموسيقية الراقصة (التى تسميها الخيرية) والسهر إلى ما بعد منتصف الليل مع الاختلاط بكل أشكاله، وشرب الخمر المسموح به فى هذه الحفلات وقضاء الأجازات مع عائلات لا تتقيد بالأخلاق.

ونوادى الروتراكت تتبع نادى الروتارى الدولى ذى الخلفية الماسونية اليهودية. وبالتالى فإن جميع أنشطة النادى مخططة من قبل الماسونية العالمية وتخدم اليهودية العالمية[1].

هذه هى الفرق اليهودية الشهيرة، وقد تفرعت منها فرق أخرى صغيرة مثل: المسبوتين، والمندائيين، والصابئة، واليودجانية (نشأت فى عهد الدولة الأموية على يد مؤسسها "يودجان" الذى ادعى النبوة.)، والمارانوسية (ظهرت فى أسبانيا والبرتغال منذ القرن الخامس عشر الميلادى)، والنيقوليون، والمونتانيون، والمحدثون، والعارفون، والموناركيون، والتجديدية، والأزميرلية، والقنيهلية، واليعقوبية، وغيرها.

* * *

١ - الروتارى فى قفص الاتهام، أحمد عبد الله، دار الاعتصام، القاهرة ط ١٩٨٧م.